شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

تأليف

أحمد عبد اللطيف الجدع   حسني أدهم جرار



عمر بهاء الدين الأميري

د. مصطفى السباعي

محمود غنيم

محمد صيام

عماد الدين خليل

محمود مفلح

عبد القادر حداد



مؤسسة الرسالة



شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

تأليف

احمد عبد اللطيف الجدع   حسني أدهم جرار

الجزء الثاني

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ شارع سورية ـ بناية صمدي وصالحة
هاتف ٢٩٥٥٠١ـ٢٤١٦٩٢ ص ب ١١٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

عمر بهاء الدين الأميري

د. مصطفى السباعي

محمود غنيم

محمد صيام

عماد الدين خليل

محمود مفلح

عبد القادر حداد

بسم الله الرحمن الرحيم

عمر بهاء الدين الأميري

حياته :

ليس غريباً على حلب الشهباء التي غرد فيها أبو الطيب المتنبي أجمل قصائده والتي استمعت إلى روائع أبي فراس الحمداني أن تنجب الشعراء الأفذاذ في كل عصر ، وعلى رأس الشعراء الذين أنجبتهم هذه المدينة العريقة في عصرنا هذا الأستاذ المبدع عمر بهاء الدين الأميري .

ولد الأميري في حلب الشهباء لأسرة محافظة ترعى للدين حرمه وتعرف له حقوقه ، ونشأ في رعاية أبوين أحسنا تربيته ، فتعلق بهما قلبه وكانا بالنسبة له المثال الصادق للآباء فأحبهما ، ونطقت أشعاره بهذا الحب العظيم .

وفي حلب تلقى علومه حتى أنهى الدراسة الثانوية ، ثم توجه إلى فرنسا فدرس الأدب وفقه اللغة في جامعة « السربون » بباريس ، وفي فرنسا استطاع شاعرنا أن يثبت في وجه التيارات الجارفة التي كانت تجتاح أمامها طلابنا الذاهبين إلى هناك .

ثم توسع في دراسته فدرس الحقوق في الجامعة السورية

بدمشق الفيحاء . وعمل بعد تخرجه مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق ، وقام بتدريس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة ، فأسهم بذلك في بث الروح الإسلامية بين طلاب المعهد الذين سعدوا بالاستماع إليه .

ومارس المحاماة ، فكان مثال المحامي النزيه والقاضي العدل ، لا يترافع إلا مع الحق ، ولا يقضي إلا بما يقرُّه الشرع ، واشترك في مؤتمرات المحامين ، فكان فيها نجماً ، وكان له في قراراتها تأثير ملحوظ . وبرزت شخصية الأستاذ الأميري في المجتمع السوري ، فاختارته الحكومة ليمثلها لدى شعب مسلم عريق ، اختار لنفسه الانفصال عن الهند ـ الوطن الأم ـ ليؤكد شخصيته الإسلامية التي لا ترضى أن تذوب في مجتمع وثني ، فأعلن ميلاد دولة باكستان ...

وفي باكستان تألقت شخصية الأميري ، واستطاع أن يقوي عرى المحبة والأخوة بينها وبين سوريا كما كان لعمله في المحيط الاسلامي أثره البالغ في رسوخ عقيدته الإسلامية والامتداد بأفكاره من المحيط العربي إلى المحيط الإسلامي بل والمحيط الإنساني ، ذلك لأن الإسلام في حقيقته دعوة إنسانية شاملة .

واطلع اثناء مقامه في الباكستان على الأدب الإسلامي الروحي فيها ، وتأثر به ، ولا عجب في ذلك ، فما الباكستان إلا ثمرة لدعوة محمد إقبال الشاعر المسلم الذي آمن بحق

المسلمين في تكوين وطن خاص بهم بعيداً عن تحكم الوثنيين الذين يقدسون أبقاراً فيمتهنون بذلك الإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض وأسجد له ملائكة السماء. ويظهر هذا التأثر في المقطعات الخماسية التي تكثر في شعره خاصة في الجانب الإلهي في ديوانه «مع الله» ولعل مما صقل هذا الاتجاه الروحي في شعر الأميري عمله سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية بالقرب من الصرحين الروحيين العظيمين، مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

ولقد لقي شاعرنا ـ شأنه في ذلك شأن الكثير من إخوانه الدعاة ـ ضغطاً كبيراً ومغريات كثيرة ووعوداً عريضة من أعداء الإسلام لكي يزحزحوه عن الطريق القويم ويلفتوه عن الصراط المستقيم، ولكنه أعرض عن كل هذا واستهان بكل ذلك واستمسك بالعروة الوثقي وثبت على الحق المبين، فكان جزاؤه السجن والملاحقة والتشريد.

وفي عام ١٣٨٦ هجرية دعي شاعرنا إلى المغرب الأقصى، فدرّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس، ثم عين أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط قسم الدراسات الإسلامية العليا والدكتوراه في جامعة القرويين، ولا يزال هناك يتابع جهاده ورسالته.

وشاعرنا أب لتسع فلذات، يرعاهم ويحنو عليهم،

ويحرص على تربيتهم تربية إسلامية قويمة ، يحفظهم من الانحراف ويوجههم نحو الخير ، وقد ظهر صدى هذا الاهتمام وهذا الحدب على الأسرة في شعره ، فأفرد ديواناً رائعاً صور فيه الأبوة في أسمى معانيها .

شعره :

بدأ الأميري يقول الشعر وهو لم يزل في التاسعة ، وجمع ديوانه الأول وهو في الثامنة عشرة ، ولكنه أحرقه واستمر في قرض الشعر وأتحف الأدب الإسلامي بمجموعة من الدواوين تضم الشعر الإلهي والإنساني .

ودارس الشعر الإلهي في ديوان « مع الله » يلتقي مع روح الشاعر المؤمنة تنتقل به من جو إلى آخر في تحليق سماوي وسمو علوي ، وهو في هذا الانسجام الروحي يؤكد الجانب العملي للإسلام ، ويدعو إلى بعث إسلامي جديد ..

واهتم شاعرنا بقضايا أمته ومشكلاتها ، فكان لها في شعره جانب كبير فأفرد لفلسطين ديواناً بالإضافة إلى قصائد متفرقات في دواوينه الأخرى ، والأميري خير من يتحدث عن فلسطين ، فقد عايش القضية الفلسطينية منذ شبابه ، وكان في القدس مع جيش الإنقاذ عام ١٩٤٨ م .

وعاش مع ثورة الجزائر ، ومع بناء باكستان ومع المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء في المغرب الأقصى ، وشارك بشعره وفكره في كثير من الندوات والمؤتمرات والتجمعات

التي اهتمت بقضايا الإسلام والمسلمين .

واحتلت أسرته جانباً كبيراً من نفسه فصاغ هذا الاهتمام شعراً يمتلىء عاطفةً وحباً ويتحرق شوقاً ليرى أبناءه وقد شبوا كما يريد أتقياء أصفياء وأعزة مجاهدين .

ولقد عبر شاعرنا عن عاطفة الأبوة السامية تعبيراً رائعاً تجاوز حدود الزمان والمكان ، فكان شعره في هذا المجال تعبيراً عن هذه العاطفة في نفوس الآباء من كل جنس ولون .

والواقع أن الأستاذ الأميري قد أضاف للمكتبة العربية ما لم يضفه شاعر فرد من قبل ، فالروحية السامية المحلقة المعبرة الواعية الداعيـة لا نجـدها مـن قبل عند شاعر سواه ، فكان ديوانه مع الله ، إضافة جديدة لمكتبة الشعر العربي ، والأبوة بهذه الإنسانية العالمية وهذه العواطف التي امتدت عبر الزمان والمكان لم نقرأها من قبل لشاعر عربي آخر ، بل إن هذا اللون من الشعر بهذه القدسية المنيرة قلما نجده عند شاعر آخر في العالم بأسره ، فديوانه « أب » يعتبر بحق درة في جبين الشعر العربي قديمه والحديث ، وإضافة ليس للشعر العربي وحده بل والإنساني أيضاً .

والشعر عند شاعرنا هو الحياة ، لذا فهو يحتفل به ويرعاه ، ويتأنق في إخراجه ، ويبدو كل هذا لمطالع دواوينه في أمور كثيرة :

يبدو في الإخراج الرائع لدواوينه كلها ، ويبدو في الورق الملون الصقيل الذي طبعت عليه قصائده ، ويبدو في الملحق

المعجمي للألفاظ الذي ذيلت به دواوينه كلها ، ويبدو في كتابته لجميع قصائده في ديوانه « أب » بخط يده حرصاً منه على تجنيبها سقطات المطابع ، ولأن الخط مرآة صاحبه ....

ونستطيع بعد هذا كله أن نتصور شاعرنا متأنقاً في ملبسه ومسكنه ، متأنقاً في أموره كلها ، ذلك لأننا نرى أن صفات الرجل الشخصية تنعكس على أعماله ومن أجل أعمال الرجال إنتاجهم الأدبي والفكري .

دواوينه :

الأستاذ الأميري شاعر مكثر اجتمع له أكثر من عشرين ديواناً بين مطبوع ومخطوط ، ودواوينه المطبوعة هي :

١ ـ « مع الله » ديوان من الشعر الإلهي ، طبع للمرة الأولى في مطبعة الأصيل ، بحلب سنة ١٩٥٩ م ، وطبع للمرة الثانية مع دراسات لما تضمنه من شعر لمجموعة من كبار الأدباء والنقاد في العالم العربي والإسلامي والغربي ، وصدرت هذه الطبعة عن دار الفتح للطباعة والنشر في بيروت سنة ١٣٩٢ هـ .

٢ ـ « ألوان طيف » وهو خمسون قصيدة في فنون مختلفة من الشعر ، مرتبة وفق التسلسل الزمني أولها نظمها الشاعر سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م وآخرها سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .

٣ ـ « أب » ديوان فريد في الأبوة والبنوة ، ارتقى به الشاعر إلى المجال الإنساني العالمي فاحتوى قلبه الكبير حب الأبناء ،

جميع الأبناء ، فنطق بلسان الآباء كل الآباء ، فحق له أن يقول :

مالك يا قلبي على الــــدروب　　تبحث عن كل حشا منكوب
تصنــع من أناتــه وجيـــبي　　هل أنت يا قلبي أبو القلوب ؟

طبعت الديوان دار الفتح وقامت بنشره دار القرآن الكريم في بيروت سنة ١٣٩٤ هـ .

٤ ـ « من وحي فلسطين » : وهو جـل ما نظمه الشاعر عن فلسطين منذ ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦ م حتى ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م تاريخ طباعة الديوان بدار الفتح في بيروت .

٥ ـ « أشواق وإشراق » ، قصيدة طويلة ألقيت في الحفل الذي أقامته وزارة الشئون الإسلامية والثقافة في المغرب إحياء لذكرى الهجرة النبوية لعام ١٣٩٣ هـ صدر عن دار القرآن الكريم في نفس السنة .

٦ ـ « ملحمة النصر » ، مجموعة شعرية من وحي الجهاد المؤمن في رمضان المبارك سنة ١٣٩٤ هـ ، صدرت عن دار القرآن الكريم ببيروت ١٣٩٤ هـ .

٧ ـ « ملحمة الجهاد » : قصيدة طويلة تحية لجهاد المغرب العربي في ذكرى الثورة المغربية التي قامت ضد الفرنسيين سنة ١٩٥٣ م ، صدرت عن دار البيان في الكويت سنة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .

٨ ـ « الأقصى وفتح والقمة » : قصيدة طويلة ألقيت في

جامع السنة في الرباط بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وطبعت في بيروت سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

٩ ـ « ألوان من وحي المهرجان » : مجموعة من القصائد المترابطة كتبت في الذكرى الألفية لميلاد الشاعر الوزير ابن زيدون ، طبعتها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالمملكة المغربية سنة ١٩٧٥ م .

أما دواوينه المخطوطة فكثيرة ، نذكر منها :

١٠ ـ « أمي » ، وهو ديوان شعر إنساني ، انهى الشاعر كتابته بخط يده ، وهو معد للطبع .

١١ ـ « الروضيات » ، وهو يضم قصائد الشاعر في مناجاة الرسول ﷺ ، ويعمل الشاعر على إنجازه ودفعه للطبع قريباً .

١٢ ـ « مع القاضي الزبيري » ، ويضم المراسلات الشعرية بينه وبين شاعر اليمن الكبير محمد محمود الزبيري ، وقد كانت بين الشاعرين مودة كبيرة .

١٣ ـ « بنات المغرب » ، وهي مجموعة القصائد التي قالها الشاعر أثناء مقامه في المغرب .

مؤلفاته الفكرية :

١ ـ « الإسلام في المعترك الحضاري » .

٢ ـ « المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة » ، نشرته دار الفتح في بيروت سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

٣ ـ « في رحاب القرآن » الحلقة الأولى نشرتها دار القرآن الكريم في بيروت سنة ١٣٩٢ .

٤ ـ « في رحاب القرآن » الحلقة الثانية نشرتها دار القرآن الكريم في بيروت سنة ١٣٩٣ هـ وله مؤلفات مخطوطة أخرى أهمها ما يتعلق بالفقه الحضاري ، وهو علم يعتبر الأستاذ الأميري أول من نبَّه إليه وحاضر عنه وألف فيه ، ومؤلفاته المخطوطة في هذا العلم والتي نرجو أن نراها مطبوعة هي :

٥ ـ « في الفقه الحضاري »

٦ ـ « الخصائص الحضارية في الإسلام »

٧ ـ « في التصور الحضاري المعاصر »

٨ ـ « الإسلام في ضوء الفقه الحضاري »

مختاراتنا من شعره :

الأستاذ الأميري ذو اهتمامات متنوعة ، وكلها خصها بجانب من جهده ونفسه وصاغها شعراً معبراً ، لذا فسوف نختار له من كل روض زهرة ، وما أكثر الأزهار في رياضه .

خماسيات

من ديوانه ..

« مع الله »

١ ـ صلاة[1] ...

كلما أمعن الدجى وتحالـــك
شمت في غوره الرهيب جلالك
وتراءت لعين قلبي برايــا
من جمال ، آنست فيها جمالك
وترامى لمسمع الروح همـــس
من شفاه النجوم يتلو الثنا لك
واعتراني توله وخشـــوع
واحتواني الشعور أني حيالك
ما تمالكت أن يخرّ كيـــاني
ساجداً واجدا ، ومن يتمالك؟!

* * *

---

(١) مع الله ص ٥١

٢ ـ سبحان ربي الأعلى[1]

أي سرٍّ يودي بدنيا حدودي
كلما همت في تجلي سجودي
كيف تذرو« سبحان ربي » قيودي
كيف تجتاز بي وراء السدود
كيف تسمو بفطرتي ووجودي
عن مفاهيم كوني المعهود
كيف ترق بطينتي وجمودي
في سماوات عالم من خلود
أتراها روحاً من المعبود
قد جلت ذاتها لعين شهودي

* * *

٣ ـ الكعبة[2]

الكعبة الشماء في مذهبي
قيمتها ليست بأحجارها
والقرب من خالقها ليس في
تشبث المرء بأستارها
قدسية الكعبة في جمعها
أمتنا من كل أقطارها

---

(١) مع الله ص ٩٧
(٢) نفسه ص ١١٥

وأنها محور أمجادهـــــا

وأنها مصـدر أنوارهـــــا

وكعبة المؤمن في قلبـــــه

يطوف أنى كان في دارهـا

٤ ـ صلة[1]

الحجر الأسود قبلتـــــه

بشفتي قلبي وكلي ولـــــه

لا لاعتقادي أنه نافـــــع

بل لهيامي بالذي قبّلـــــه

محمد أطهر أنفاســـــه

كانت على صفحته مرسلة

قبّله والنور من ثغـــــره

يشرق آيات هدى منزلـــــة

قبلت ما قبله ثغره النبـــا

طق بالوحي إبتغاء الصلـــــة

(١) مع الله ص ١١٦

أب[1]

أين الضجيج العذب والشغب
أين التدارس ، شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها
أين الدُّمَى ، في الأرض ، والكتب
أين التشاكس دونما غرض
أين التشاكي ما له سبب
أين التباكي والتضاحك ، في
وقت معاً ، والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي
شغفا ، اذا أكلو وإن شربوا
يتزاحمون على مجالستي
والقرب مني حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم
نحوي إذا رهبوا وان رغبوا
فنشيدهم : « بابا » إذا فرحوا
ووعيدهم : « بابا » إذا غضبوا

---

(١) ديوان « الوان طيف » ص ٥٢ وديوان « اب » ص ٥٧

وهتافهم : « بابا » إذا ابتعدوا
ونجيهم : « بابا » اذا اقتربوا

* * *

بالأمس كانوا ملء منزلنا
واليوم ، ويح اليوم ، قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذي هبطت
أثقاله في الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم ، هدأتها
فيها يشيع الهم والتعب
ذهبوا ، أجل ذهبوا ، ومسكنهم
في القلب ، ما شطوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتت
نفسي ، وقد سكنوا ، وقد وثبوا
وأحس في خلدي تلاعبهم
في الدار ، ليس ينالهم نصب
وبريق أعينهم ، إذا ظفروا
ودموع حرقتهم ، إذا غلبوا
في كل ركن منهم أثر
وبكل زاوية لهم صخب
في النافذات ، زجاجها حطموا
في الحائط المدهون ، قد ثقبوا

في الباب ، قد كسروا مزاجه
وعليه قد رسموا وقد كتبوا
في الصحن ، فيه بعض ما أكلوا
في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحة قضموا
في فضلة الماء التي سكبوا
إني أراهم حيثما اتجهت
عيني ، كأسراب القطا ، سربوا
بالأمس في « قرنايل » نزلوا
واليوم قد ضمتهم « حلب »

* * *

دمعي الذي كتمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلباً بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
يبكي ، ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور
إني ، وبي عزم الرجال ، أب

* *

رثـــاء

عادت جموع المجاهدين من الاخوان المسلمين إلى مصر بعد أن سطرت على أرض فلسطين آيات من الجهاد وبعد أن تركت وراءها في أرض الاسراء عدداً من الشهداء ، وعادت هذه الجموع لتجد في استقبالها أبواب المعتقلات مشرعة ، فزجتهم بين جدرانها مؤامرات الحاكمين الخاضعين ، وأحقاد المستعمرين الظالمين ...

ولأمر دبر بليل لم تمتد يد الحقد والبغضاء إلى المرشد العام الامام حسن البنا بالاعتقال لأنها أرادت أن تمتد إليه بالاغتيال بعد أن أبعدت عنه إخوانه الأبرار .

وكان ما دبروه ، وأراد الله للامام أن يموت شهيداً ، فاغتالت يد الغدر الآثمة الامام في ١٤ ربيع ثاني سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٤٩ م .

وفي ذكرى استشهاد الامام قال الاميري يرثيه ويتحدث عن الظروف التي أحاطت بالاستشهاد[١] .

كبلـوا من حولـــه أبنـــاءه
ورموه بين أشداق الأفاعــي

---

(١) جريدة الشهاب السورية العدد (٣٠) ، ١٨ ربيع ثان ١٣٧٥هـ ٤ كانون أول ١٩٥٥ م

جردوه خلسة في خسـة
وتنادوا ، وهو فرد ، للنزاع
وذئاب البغي حامت ، ونضى
كل نذل حوله سيف القراع
والجماهير التي من ذاتـه
بذل الرفد لها دون انقطـاع
حوقلت في خور وانطلقـت
لا تبالي بجهـاد وصـراع
والألى كانوا يقولون لـه
ملقا ، قد جئت بالأمر المطاع
خذلوه وبـدت أوجههـم
في الملا سوداء من غير قنـاع
وشرى الباغون منهم ألسنـا
بذلوها ما دعا للمال داع......
في بيوت الله سبـوا فنـداً
خير داع للهدى فيها وراع ....

شكاة وأمل ...

في المهرجان الذي نظمه المغرب بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن زيدون كتب الشاعر ألواناً من الشعر في مناجاة ابن زيدون ، فيها الشكوى مما آلت إليه أحوال المسلمين ، وفيها الأمل في فجر مرتقب قريب .

من هذه الألوان نختار الفقرتين التاليتين :[1]

يا بن زيدون ، والقرون توالت
والدواهـي ، وكلها دهيـاء
الخلافات ، بالخلافة أودت...
واقتسمنا وسادنـا الدخـلاء
وادعوها قومية ثم نـادوا
بدعاوى قد عم منها البـلاء
ساسة الحكم نابـذوا شرعـة
الله ، فحفت ديارنا البـأسـاء
كم أضاعوا باسم الشعوب شعوباً
طحنتهـا المكائـد الهوجـاء

---

(١) الوان من وحي المهرجان الصفحات ١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

وأبـــادوا مـــن الرجـــال فحولا

لـن يموتـــوا ، فإنهـــم شهـــداء

أسلموا لليهود « مسجدنا الأقصى »

وكانت طـــريقهـــم « صنعاء » !

أي ضير تضيع منا « فلسطين »

ليبقـــى حكامنـــا الزعمـــاء !

* * *

يا بن زيدون إن شردت عـــن

الذكرى ، فذكراك هاجت الأشجانا

فأتاحت لدعوة الحق صوتاً

يعلن الحق للبرايا رهانـــا

سترى أعين العصور انبلاجـــا

من دياجيرنا ، لنور هدانـــا

النواميس في ركابك يا « إسلام »

تمضي وتستحـــث الزمـــانـــا

يا بن زيدون بيننا العهد والمجد

سيجلـــو هتـــافنـــا الآذانـــا

ليس في سبتة الجزيرة والوادي ..

ولكن في الخـــافقين أذانـــا

هزّ وجداً صداه « قرطبة » الزهراء

هـــزاً وحـــرك الأركـــانـــا

فكأني أرى « بجامعها المعمـور »
أن الصلاة قامت عيـانـا
موعد مبرم إذا مـات عنـه
شيخنـا القرم ، فيـه ينمو فتانا

روح ... مباح[1]

« في جناح طبّ القلب ، من مستشفى ابن سيناء ، والشاعر موصول الصدر إلى « جهاز المراقبة الالكتروني » بأسلاك تغلّ حركته ... ويحقن في « البطن » كل يوم مرات ، بإبر لاماعة الدم ...

كان ، رغم علته ، يحمل هم الاسلام ... ويعيش مع فلسطين ... ويود لو يخوض معركة « تحرير الصحراء المغربية » و « وادي الذهب » ...

وكان ، وهو في « الرباط » موزع النفس والفكر ، بين أسرته المبعثرة وامته المتعثرة ....

وهو لا ينسى خلال كل ذلك ، جماليته وشاعريته لانهما من سجيته ومزيته أما تعلقه بربه ، فهو حبة قلبه ، ومناط حبه ، لا يذكر معه داءه ... ويلتمس به شفاءه ... إنه جوهر أشواقه ... وأذواقه ... وإشراقه ... » :

أطلــق عنانــا يا زمــــان   فقد كفـى كبـح الجمـاح
هــذا الــذي يتجـاوز الأفــلاك يلتمــس المــراح

(١) نظمت في الغرفة ٤٢٨ من جناح طب القلب في مستشفى ابن سيناء في الرباط ليل الثلاثاء وفجر الأربعاء في ٢٣/٢٢ من جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ الموافق ٤/٣ من حزيران ١٩٧٥ م .

هو في الجنـاح ـ جنـاح طب القلب ـ مقصـوص الجناح
صـــدرٌ يحيــط به « جهاز » لا يكــل ولا يــزاح ..
والبطن للوخـــزات مـــن « إبر الاماعــة » مستبـاح

* * *

قالــوا عليــل فابتسمــــت ورحــت أمعــن في المزاح ..
والعــزم فــوق ذرى النجــوم تروده همـــم صحـاح
والهــم ـ يا للهــم ـ فـــي قلبي لـه وخـز الرمـاح
قالــوا : عليل ، قلت : بــل والله تثخنـــني جــراح
أنـا في الجهـاد أخـوض للإيمـــان معـترك الكفـاح
أنـا في فلسطـــين الطهـــور مـع الفـداء بكـل سـاح
أنـا نجـدة « الصحراء » و « الــوادي » ... أنـا روح مبـاح
لله ، للأمـــر الأجـل ...... لـه مطامحـــه الفسـاح
أنــا في صـــراع الدهـــر أطلــب للعـلى ما لا يتــاح
أنــا للصغـــير وللكبـــير إرادة الخـــير الصــراح
أنـا في خطـا « دار الحـديث » أشــد مشيتهـــا الرداح ..
الصـــبر ديــدن مــــذهبي والصـــبر مفتـاح الفـلاح
أحـــدو القوافــل لا أبـــالي بالعواثــــر والنبـــاح
قلبي يهـــش مـدى الحيـــاة فان رأى شـــراً أشـــاح

* * *

أنــا في الربــاط مرابـــط ورؤاي تغــرب في النواح
أنا في « الريـاض » وفي « دمشــق » وليس عن « حلبي » براح ..

أنـا في امتـدادات « الأذان » كـأن في نسـبي « ربـاح »
أدعـو إلى الجـلى وأصعـد في سحائبهـا السـراح
بين المشـارق والمغـارب خافـق خفـق الريـاح
قلبي العليـل هنـاك يكـدح في الهضـاب وفي البطـاح
قـد يرتمـي جسمـي ضنى والعـزم لا يرمـي السـلاح

* * *

وأنـا على هـذا ، أغـرد للجمـال ، ولا جنـاح
أهتـز مـن سحـر اللحـاظ أميـل ما اهتـز الوشـاح
عـف ، عـلى ظمـأ ، وفي متناولي الغيـد المـلاح
مـن قـد عرفت ، ومـن بـذلن لي الحباب على صفاح
أهفـو... وأحجم ... والتقى بين التبـاس واتضـاح
شعـري ـ وذوب حشاشتي شعـري ـ زئـير في نـواح
أغفـو على حلـم الهـوى والمجـد في عيني صـاح

* * *

كـلا رويـدك يـا طبيـب ـ وقد سألت : أما استراح ؟
هل يستريـح الحـر يوقـر صدره العـبء الـرزاح
يـده مـع المسكين فـي الأرضين ، تسلكـه النجاح
وجنـانه ، خفـق المنى العليـا بمنبلـج الصـلاح
ومـدى تطلعه معارج .... من سنا ، فوق الطمـاح
هـذا « كياني » يا طبيـب لـه « ارتسام » و « ارتشاح »
فـوق « الجهـاز » وفـي « المخابر » ، والعلوم لها اقتراح

أنا عند رأي الطب ، هات علاجك المجدي القـــراح

* * *

مـاذا علاجـك يـا طبيـــب مـؤرق ، والديـك صـاح
من قلبه ـ المضنى الرهين بهمه ـ الإعيـــاء فـــاح
وبفكـــره ، عبر المـــــدى يزجي الهدى ، وغدا وراح..
والروح في استشرافه العلوي ، جاز الكون .... ساح
ماذا علاجك ؟ والدنى ظلم ، وضاق بي البـــــراح
والحـدس حدثني ، بغور الليل ، أن الفجر لاح .....
هل في علاجك ما يغذ خطاي أستبق الصبـــــاح
الله ، جــل جـــلالـــه روحي ... وريحاني ، وراح..

* *

د. مصطفى السباعي

حياته :

ولد الدكتور مصطفى حسني السباعي عام ١٩١٥ م في مدينة حمص بسورية ونشأ في أسرة علمية عريقة ، وكان أبوه وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص ، وقد تأثر في أول نشأته بأبيه العالم المجاهد الشيخ حسني السباعي ، فلقد كان لأبيه مواقف وطنية مشرفة حيث ساهم في المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين ، وقيادة المجاهدين الثائرين ضد الاستعمار والطغاة والمستبدين .

وكان الدكتور مصطفى يصحب أباه إلى مجالس العلم التي يعقدها مع فقهاء حمص ، وبدأ يحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادىء العلوم الشرعية حتى بلغ السن التي تخوله دخول المدرسة الابتدائية حيث التحق بالمدرسة المسعودية ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية فيها التحق بالثانوية الشرعية وأتم دراسته فيها

---

(١) مراجع البحث : مجلة حضارة الاسلام ، السنة الخامسة .

عام ١٩٣٠ م بنجاح باهر لما كان يتمتع به من ذكاء مبكر ونباهة متوقدة ونشاط متوثب ، فكان لذلك محط إعجاب أساتذته وجميع معارفه .

ورأى أن يتابع دراسته الشرعية فسافر إلى مصر والتحق بقسم الفقه بالجامعة الأزهرية عام ١٩٣٣ م ثم انتسب إلى كلية أصول الدين ونال إجازتها بتفوق والتحق بعدها بقسم « الدكتوراه » لنيل شهادتها في التشريع الاسلامي وتاريخه وقدم أطروحته العلمية « السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي » التي نالت درجة الامتياز عام ١٩٤٩ م ، وقد أدهش كبار العلماء في الأزهر بدقته العلمية ، واستيعابه للموضوع من كل جوانبه ، وأصبح كتابه القيم من أهم المراجع في التشريع الاسلامي لكل باحث وعالم وطالب علم .

وقد أحب الدكتور مصطفى مهنة التدريس رغبة منه في نشر العلم وتربية النشء على أخلاق الرجولة والفضيلة ، وانخرط في سلك التعليم فكان يدرّس اللغة العربية والتربية الدينية في مدارس حمص الثانوية ، ثم انتقل إلى دمشق وعمل مع اخوانه على إنشاء مدرسة تحقق ما يصبو إليه من أهداف في التربية والتعليم فأسس « المعهد العربي الاسلامي » في دمشق ، وكان أول مدير لهذا المعهد . ثم وقع عليه الاختيار ليكون أستاذاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق فعين فيها عام ١٩٥٠ م فكان من ألمع أساتذة الجامعة في فن التدريس وخصب الانتاج العلمي ..

وفكر الدكتور السباعي في إنشاء كلية خاصة مستقلة للشريعة الاسلامية تكون إحدى كليات الجامعة وتعمل على تخريج علماء في الشريعة الاسلامية على أرفع المستويات العلمية والفكرية.. ونجحت مساعيه رغم العراقيل والصعوبات التي وضعت في طريقه ، وتم تأسيسها عام ١٩٥٥ م وكان أول عميد لها إلى جانب قيامه بالتدريس في كلية الحقوق والقيام بمسؤولياته الأخرى كداعية وصاحب فكرة .

لقد كان السباعي طاقة جبارة لا تعرف الوقوف عند حد .. ولا تعرف الاكتفاء بالعمل في ميدان واحد ، فكان أمة حية دائبة النشاط والحركة والتطلع إلى أكبر الاهداف وأسمى الغايات ، وكان يهدف لاحياء التراث الفقهي الاسلامي العظيم ، فعمل مع إخوانه الذين شاركوه تأسيس كلية الشريعة على إنشاء موسوعة للفقه الاسلامي تهدف إلى إحيائه وصياغته صياغة جديدة وتبويبه وتصنيفه على أحدث الاساليب المتبعة في العالم ، وأخرج المشروع إلى حيز الوجود وكان أول رئيس لهذه الموسوعة . وكان بالاضافة إلى ذلك رئيساً لقسم الفقه الاسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق ، كما عنى بمناهج التربية والتوجيه في الكلية ، وكان يحرص على توجيه الطلاب توجيهاً مباشراً فأحدث درساً أسبوعياً سماه « قاعة البحث » تولى إدارته بنفسه ، وكان يحرص على هذا الدرس حتى في أيام مرضه الشديد ، ولمّا طالبه إخوانه بشيء من الراحة لجسمه كان يقول : « خير لي أن أموت وأنا أقوم بواجبي نحو الله من أن أموت على فراشي فالآجال بيد الله ،

وإن ألمي من حرمان الطلاب من دروس التوجيه أشد وأقسى من آلامي الجسدية وحسبي الله وعليه الاتكال .

نشاطه :

لقد كان السباعي رحمه الله طاقة جبارة من النشاط المتوقد الـذي لا يعرف الملل ولا الفتور ... فليس غريباً أن يخوض الميادين المختلفة ، ويكافح في جبهات متعددة .. ثم ينجح ويتفوق في كل هذه الميادين .

١ ـ كفاحه الوطني : لقد رافقت نشأته منذ الصغر ظروف قاسية مرت بها البلاد .. من استعمار وفساد وتخلف وجهل ومظالم اجتماعية وسياسية ، ولقد تحسس السباعي هذه المآسي ، وهبّ متمرداً على هذا الواقع السيء وكان أول عمل قام به تأليف جمعية سرية لمقاومة مدارس التبشير الأجنبية ، ودعا إلى محاربة الاستعمار ومدارسه ومظالمه من فوق المنابر بخطب مثيرة وكان يقود المظاهرات الصاخبة مما أزعج السلطات الاستعمارية والحاكمة فألقت القبض عليه لأول مرة عام ١٩٣١ م بتهمة توزيع نشرات ضد سياسة فرنسا في المغرب ، ولكنهم أفرجوا عنه تخفيفاً للهياج الشعبي الذي عقب اعتقاله وهو ابن ستة عشر عاماً ، واعتقل مرة ثانية عام ١٩٣٢ م وسجن عدة أشهر وعندما أفرج عنه سافر إلى مصر عام ١٩٣٣ م والتحق بالأزهر ليتابع دراسته ، وهناك اشترك مع اخوانه في العمل الوطني ، فتزعم طلاب الأزهر وقاد المظاهرات ضد الاحتلال

البريطاني مما دعا المستعمرين الانجليز إلى القبض عليه وسجنه عام ١٩٣٤ م ، ثم سجنوه مرة ثانية عام ١٩٤٠م وأخرجوه من مصر ، وما كاد يصل إلى سورية عام ١٩٤١ م حتى قبض عليه الفرنسيون خوفاً من أن يثير عليهم الجماهير ، فزجوه في سجون حمص ولبنان مدة سنتين ونصف

أما قضية فلسطين فقد كانت عند السباعي قضية العقيدة ومقدساتها المهددة .. فلما أعلن قرار التقسيم طاف انحاء البلاد يثير الجماهير المؤمنة ويلهب فيها روح الاستشهاد في سبيل الله . وفي عام ١٩٤٨ م اندفع في مقدمة الركب يقود كتائب الشباب المؤمن من جماعة الاخوان المسلمين فخاض بهم المعارك القاسية حول مدينة القدس ، وفي أرض المعركة التقت كتائب إخوان سورية بكتائب إخوان مصر واستمروا يقاتلون ببسالة وشجاعة نادرتين إلى أن توقف القتال بتوقيع الهدنة وإبعاد المجاهدين عن أرض المعركة .

٢ ـ كفاحه في مجال السياسة : كان السباعي على رأس الذين لا يعدون السياسة مهارة في كذب .. أو لباقة في خداع .. وإنما السياسة أن يهتم المسلم بأمر المسلمين ليكون منهم ، وأن خير السياسة ما كان قائماً على تقوى .. وهدى .. وبصيرة . والسباعي لم يكن ابناً لمدينة حمص وحدها وإنما كان ابن الاسلام أينما كان . ولذلك اختارته دمشق نائباً عنها في الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ م ، وسرعان ما لمع نجمه كبرلماني شعبي متفوق .. إذ كان الصدى الحقيقي المعبر لأماني الشعب وآلامه والصوت المدوي

الذي يصدع بالحق ولا يداري ويقارع الباطل ولا يهادن ، ويترفع عن المكاسب والمغانم ولا يساوم .. فاتجهت إليه الأنظار والتفت حوله القلوب ، وانتخب نائباً لرئيس المجلس وأصبح عضواً بارزاً في لجنة الدستور ،وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور ، والشعب السوري يعرف له جهاده في تضمين الدستور مواد اسلامية رائعة من أهمها « أن الاسلام دين الدولة الرسمي » . وقد بذلت له العروض بالحاح وإغراء للدخول في الوزارات المتعاقبة فرفضها مؤثراً العمل الشعبي ، والعيش مع مشكلات الجماهير وقضاياها .

٣ ـ كفاحه في الدعوة وبعث الفكرة الاسلامية : لقد ساهم السباعي في تأسيس وقيادة عدد من الجمعيات الاسلامية في حمص وفي غيرها ، ولما سافر إلى مصر عام ١٩٣٣م اتصل بداعية الاسلام الامام حسن البنا ورأى فيه بغيته وطريقته ، ولما عاد إلى سورية تابع نشاطه في الدعوة إلى الإسلام ، وأعلن قيام « جماعة الاخوان المسلمين » عام ١٩٤٥ م ، وقاد الجماعة قيادة الحكيم وأوجد في سورية تياراً إسلامياً واعياً استقطب خيرة الشباب .

٤ ـ كفاحه في ميدان الصحافة : لقد أدرك السباعي أهمية الصحافة كسلاح فعال في يد الفكرة الاسلامية تستخدمه في توجيه وقيادة الرأي العام وتوعية الجماهير بأهدافها وقضاياها ، فأنشأ لذلك جريدة « المنار » من سنة ١٩٤٧ م الى سنة ١٩٤٩ م وعالج فيها أهم مشاكل الأمة ببيان مشرق وأسلوب مثير وجرأة نادرة وتحليل دقيق وفي عام ١٩٥٥ م أسس مع إخوانه جريدة

« الشهاب » التي استمرت حتى عام ١٩٥٨ م . وفي نفس العام ١٩٥٥ م أصدر مجلة « المسلمون » بعد احتجابها في مصر . وفي عام ١٩٥٨ م رأى تغيير اسم المجلة فسماها « حضارة الاسلام » وأعطاها من جهده وفكره ما جعل منها مدرسة للفكر الاسلامي الأصيل ، وجعلها منبراً للدفاع عن قضايا العالم الإسلامي الكبير ، وأفرد فيها باباً للقضية الفلسطينية باسم « الدرة المغتصبة » .

٥ ـ كفاحه في ميادين الخدمة الاجتماعية : لقد تبنى السباعي حركة العمال ودافع عن حقوقهم وطالب برفع مستواهم المادي والاجتماعي والأخلاقي وتبنى مطالبهم في مجلس النواب وطاف القرى وعاش مع الفلاحين وعرف مشاكلهم وطالب برفع مستواهم وإنصافهم .

وقام بإنشاء المعاهد والمدارس وساهم في تأسيس عدد من الأندية الرياضية في جميع المحافظات السورية .

وساهم بتأسيس عدد من اللجان لجمع التبرعات وتوزيعها على المحتاجين والأسر الفقيرة .

٦ ـ رحلاته : قام الدكتور السباعي برحلات كثيرة من أجل الدعوة إلى الإسلام ومن هذه الرحلات : ـ

في عام ١٩٥١ م رأس وفد سورية إلى المؤتمر الاسلامي العالمي في الباكستان .

وفي عام ١٩٥٤ م رأس وفد سورية إلى المؤتمر الاسلامي المسيحي المنعقد في بحمدون .

وفي عام ١٩٥٦ م أوفدته الجامعة السورية في جولة إلى الجامعات الأوروبية .

وهكذا كانت حياة السباعي رحمه الله صفحات تاريخية تزخر بالمفاخر والمآثر والبطولات والتضحيات وجلائل الأعمال.. فكان الداعية الفذ الذي وهب دعوته وفكرته كل ذرة من جهده وفكره وقلبه وروحه وأعصابه وحياته .. وحتى السنوات الأخيرة من حياته والتي هجم فيها عليه المرض واستمر ثماني سنوات حمل خلالها من الآلام مالا يقدر على حمله رجال من أولي العزم إلا من كان له صبر الانبياء .

ورغم هذه الآلام فقد كانت فترة مرضه هذه من أخصب فترات حياته إنتاجاً فكرياً وأدبياً واجتماعياً .

وضرب أستاذنا السباعي عليه رحمة الله خلال مراحل مرضه أروع آيات الصبر الجميل مع ما فيه من الرضا والتسليم لقضاء الله .

وفي يوم السبت الثالث من تشرين الأول عام ١٩٦٤ م انطفأت الشعلة المتوقدة وانتقل السباعي إلى جوار ربه عن عمر لم يتجاوز التاسعة والاربعين .. وخرج مئات الآلاف من أبناء سورية بل وخرجت دمشق عن بكرة أبيها تودع قائدها إلى مثواه الأخير .

مؤلفاته الفكرية :

الدكتور السباعي موسوعة فقهية واعية وعقلية نيرة أنتجت مئات الأبحاث .. وعشرات الكتب في مختلف الموضوعات الفقهية والفكرية ، وزود المكتبة الاسلامية بثروة ضخمة وإنتاج متميز . ومن أهم هذه الكتب :

١ ــ « أحكام الزواج والخلالة » .
٢ ــ « أحكام الأهلية والوصية » .
٣ ــ « أحكام المواريث » .
٤ ــ « الوصايا والفرائض » .
٥ ــ « أخلاقنا الاجتماعية » . طبع مرات متعددة ، الأولى عام ١٣٧٥ هـ .
٦ ــ « اشتراكية الاسلام » . ألفه عام ١٩٥٩ م وطبع ثلاث مرات .
٧ ــ « السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي » ، طبع مرتين الاولى عام ١٩٦٠ م .
٨ ــ « أحكام الصيام وفلسفته » .
٩ ــ « نظام السلم والحرب في الاسلام » .
١٠ ــ « الدين والدولة في الإسلام » .
١١ ــ « مشروعية الإرث وأحكامه في الاسلام » .
١٢ ــ « المرونة والتطور في التشريع الاسلامي » .
١٣ ــ « القلائد من فرائد الفوائد » . طبع عام ١٩٦٢ م .
١٤ ــ « هكذا علمتني الحياة » . ألفه عام ١٩٦٢ م وطبع مرتين .

١٥ ـ « المرأة بين الفقة والقانون » ، طبع مرتين الأولى عام ١٩٦٢ م والثانية عام ١٩٦٦ م .

١٦ ـ « من روائع حضارتنا » ، طبع مرتين الأولى عام ١٩٥٩ م . والثانية عام ١٩٦٨ م .

١٧ ـ « الأحوال الشخصية » .

١٨ ـ « السيرة النبوية » .

شعره :

لقد عرف الناس السباعي قائداً مجاهداً، ومرشداً مربياً ، وعالماً فقيهاً ، وخطيباً ناثراً ، ومفكراً حكيماً ، وسياسياً صادقاً .. في كل فترة من فترات حياته .. أما الشعر فلم يعرف عنه إلا في السنوات الأخيرة من حياته .. السنوات التي كان فيها يعاني من شدة المرض .. فجاء شعره في هذه الفترة مناجاة .. وتضرعاً ودعاء .. ينطق بالحكمة ويحمل روح الداعية الذي يشكو عنت الزمان والأحداث .

والحقيقة أن السباعي قال الشعر منذ يفاعته .. قاله في الدعوة الى الاسلام ، وقاله في الأحداث السياسية التي مرّ بها وطنه . ولكن انشغاله بالجهاد والتربية ، وبالعلم والفقه ، وبالكفاح الدائب في شتى الميادين جعله من الشعراء المقلين .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « طريقي » ، وهي قصيدة لم تنشر في حياة الدكتور

السباعي وانما نشرت بعد وفاته في مجلة حضارة الاسلام .

٢ ـ « أراك جميلاً في فعالك كلها » .

٣ ـ « رويدك ! » .

٤ ـ « وداع راحل » ، نظمها الشاعر في ساعة من ساعات اشتداد الألم ، وبعد أن صارحه الأطباء بيأسهم من شفائه ، ففاضت نفسه المؤمنة الراضية بهذه الأبيات التي يودع فيها وداع مفارق أهله وأحباءه وذويه .

« طريقي .. »[1]

دعيني وشأني ليس عذري بشــافع
لديـك ولا حالي يعنّ ببــالك

وهـل يلتقي طيران : هــذا محلّــق
تروم جناحـاه سماء مـــلائك

وذاك مُسِـفٌ حائـمٌ فـوق جيفـــة
على الأرض تدنيــه لـوطء سنابــك

وكم بين مـن يمشي بصــيراً بدربــه
تضيء لـه الأقـدار وعـر المسالك

وبين عَمٍ لا يهتــدي لطريقـــه
يُحـاط بحجـب مظلمـات حوالك

وشتان مـا بين الخليّ مـــن الهوى
وبين محبٍّ مدنـف الجسـم ناهك

وأنى يُداني عاقـلاً ذا حصافـــة
جهولٌ سفيـه هالكٌ وابـن هالك ؟

دعيني ففي دنياي هـــمٌّ ومحنـــة
وقطعُ طريق في المفاوز شائـــك

وحـلٌّ وترحـال وحـرب وهدنة
وتعليمُ أُستاذ وعزلـــة ناسـك

---

(١) مجلة حضارة الاسلام الاعداد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ص ١٧٠ .

ودنياكِ ، ما دنيـاك ؟ وهمٌ وخدعة
وسعيٌ حثيـث نحو شتّى المهـالك
وفي يسرهـا ضنـك وفي عزهـا ضنى
تثير لأدنى الشيء أقسى المعـارك
إذا كنتِ عن دنياكِ ترضين إنني
سعيـد بدنيا الخير لست بِفـارِك
فإن تسخري مني فلسـت بساخـر
وإن تضحكي مني فلسـت بضاحـك
هُمُ الناس بين اثنين : صيد تشوقهم
معاركُ في ساح الهدى ، وصعالك
دعيني أعيش العمر في غـربة الهوى
ففي الحق محرابي وفيـه مناسكي
وفي النصح لذّاتي وفي الخير ثروتي
وفي العلم محرابي وفيـه سبائكـي

« أراك جميلاً في فعالك كلها »[1]

أراك جميـلاً حين ترضى وتغضب
وحين تمني بالوصـال وتعتـب
وحين تعافيني مـن الهم والضنـى
وحين دمائي مـن جراحي تثعب[2]
وإن يك جسمي ملؤ عطفيه صحـة
وإن تكن الأسقـام تضوي وتعطب
وإن غمرتني منك حسنى تسرني
وإن هُدَّ مني للمصائـب منكـب
وفي الضر والنعمى وفي المنـع والعطا
وفي الأمن والأحزان تأتي وتذهـب
أراك جميـلاً في فعالـك كلهـا
فهل أنت راضٍ أم ترى أنت مغضَب؟!
ولكن ظني فيك أنـك معتقـــي
وأنك تدنيني ولسـت تعـذب
فيا رب هب لي منك صبراً ورحمـة
ويا رب حببني بما فيَّ تكتـب

(١) كتاب « هكذا علمتني الحياة » ص ٨٧ .
(٢) تسيل .

ويا رب زدنـي عنك فهماً لمحنتي

وثبتْ يقيني فيـك فالقلـب قُلَّب

وزِدْنِيَ إحساناً بما أنت أهلُــــه

وحسِّنْ فعالي أنـت نعـم المؤدِّب

وأنزل على قلبي الجريح سكينـــة

وأحسن ختامي ليس لي عنـك مذهب

رويدك[1] !

ومنتظرٍ موتي ليشفـــي غيظـــه
رويدك إن الموت أقرب موعـدِ
كلانا سيلقى الله من غير ناصـــر
فيحكم من منا الشقيّ ومن هدِي
أغاظـك مني شهرة ومحبـــة
من الناس أولتني قلادة سؤدد ؟
لعمرك ما ذاك الذي قد أهابَ بي
إلى دعوة الإصلاح في ظلّ أحمـد
ولكنه الإخـلاص والعلم والظمـــا
وطول عناء الأمس واليوم والغـد
أبى المجـد أن يعنو لكل مضلّـلٍ
تسيّره الأهـواء خبطاً بفدفد [2]
فان تكن الأيـام أودت بصحـــتي
وعـاقت خطى عزمي بكـل مسدَّد
فما كنت خواراً ولا كنـــت يائســاً
ولست بثاوٍ في فراشـــي ومقعـدي

(١) كتاب « هكذا علمتني الحياة » ص ١٩٥
(٢) الفدفد : الصحراء الواسعة .

سأمشي إلى الغايــات مشي مكافــح

ألوذ بعزٍّ اللّــه من كـل معتـدِ

وأحمي لواء الحـق من أن يدوســه

طغاة غدوْا حرباً على كـل مرشـد

فمن ساءه عزمي على السير إنـــني

إلى الله ماضٍ رغم أضغان حسَّدي

وإن يأْس أحبابي عليَّ مـن الردى

لطول السُرى فالموت في الحق مسعدي

« وداع راحل »[1]

أهاجَــكَ الوجدُ أم شاقتك آثـــار

كانت مغاني نعمَ الأهــل والدار

وما لعينـك تبكي حُرقـةً وأسىً

وما لقلبك قد ضجّت بـه النـار ؟

على الأحبـة تبكي أم على طلـــلٍ

لم يبـق فيـه أحبـاء وسمّـار ؟

وهـل من الدهر تشكـو سوء عشرته

لم يوف عهداً ولم يهدأ له ثار ؟

هيهات يا صاحبي آسى على زمـــن

ساد العبيـد بـه واقتيـــد أحرار

أو أذرف الدمع في حب يفاركني

أو في اللذائذ والآمـــال تنهـار

فـا سبتني قبـل اليـوم غانيـــة

ولا دعاني إلى الفحشاء فجّـــار

أمَتُّ في الله نفساً لا تطاوعـــني

في المكرمات لها في الشر إضرار

---

(١) مجلة حضارة الاسلام . السنة الخامسة ، الاعداد ٤ ، ٥ ، ٦ ص ٥١

وبعت في الله دنيا لا يسود بها
حق ولا قادها في الحكم أبرار
وإنما حزني في صبية درجوا
غفلٍ عن الشر لم توقد لهم نار
قد كنت أرجو زماناً أن أقودهم
للمكرمات فلا ظلم ولا عار
والآن قد سارعتْ دربي إلى كفن
يوماً سيلبسه برٌّ وجبّار
بالله يا صبيتي لا تهلكوا جزعاً
على أبيكم طريقُ الموت أقدار
تركتكم في حِمى الرحمن يكلؤكم
من يهده الله لا توبقْه أوزار
وأنتم يا أُهيلَ الحي صبيتكم
أمانة عندكم هل يُهمل الجار ؟
أفدي بنفسيَ أمّاً لا يفارقها
همٌّ وتنهار حزناً حين أنهار
فكيف تسكن بعد اليوم من شجن
يا لوعة الثكل ما في الدار ديّار
وزوجةٌ منحتني كل ما ملكت
من صادق الودّ : تحنان وإيثار
عشنا زماناً هنيّاً من تواصلنا
فكم يؤرق بعد العزّ إدبار

وإخـوةً جعلوني بعد فقـد أبـــي
أباً ، لآمالـــهم روض وأزهــار

استودعُ الله صحبــاً كنت أذخرهـم
للنائبــات لنــا أنس وأسمـــار

الملتقى في جنان الخلد إن قُبلـــت
منّـا صــلاة وطــاعات وأذكــار

محمود غنيم

حياته :

ولد الشاعر محمود غنيم في الريف المصري ، في قرية « مليج » إحدى قرى محافظة المنوفية ، في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٠٢ م ، وعاش في أسرة كريمة تعمل في الزراعة والتجارة . وتعلم في مدرسة القرية وحفظ القرآن الكريم في كتّابها . وفي الثالثة عشرة من عمره التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا عام ١٩١٥ م ومكث فيه أربع سنوات ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، وأتم دراسته الثانوية بالمعاهد الدينية عام ١٩٢٤ م . وعين مدرساً في المدارس الأولية . وفي عام ١٩٢٥ م التحق بدار العلوم وتخرج منها عام ١٩٢٩ م . وعين مدرساً في كوم حمادة بمديرية البحيرة وعاش فيها تسع سنين نظم خلالها أعذب قصائده وأجملها . وفي عام ١٩٣٨ م نقل إلى القاهرة ، واختير مدرساً لمدرسة الأرمان المشهورة .

وفي القاهرة عاش « غنيم » مع الشعراء والأدباء ودور النشر والصحف والمجلات الأدبية التي كانت تنشر له إنتاجه الشعري .

نهج منهج البحتري في حلاوة الأداء وجمال التعبير وصدق الشعور ، وكان من المعجبين بالمتنبي وشوقي .

وكان « غنيم » يمجد الشعر ، ويرى أنه الحياة ، قال في قصيدته في البحتري :

أنت يا شعر سلوتي إن قسا الدهـر ، وكادت بي الشدائد تودي
أيها الشعـر مـا عهدناك إلا ساحراً تبعث اللظى في الجليد

وقال في قصيدته « حي البيان » :

ليت الحياة جميعهـا شعر ، إذن
لم يشك هـذا الكون طـول عذابه
إن رمت للشعب الحياة فغـذه
بالفن قبـل طعامـه وشرابـه

ونظم الشعر في أغراض كثيرة .. نظمه في الإسلام وحضارته ومجده ، وفي الأحداث الوطنية ، وفي الموضوعات الإجتماعية المختلفة ، وقاله في وصف الطبيعة وتصوير حياة الريف ، ونظمه في الشعر المسرحي ..

وقد لقيت أشعار الأستاذ « غنيم » اهتماماً كبيراً من كثير من الكتاب والشعراء في العالم العربي فقاموا بالكتابة عنها في صحف ومجلات وكتب عديدة ذكروا فيها الكثير من مزايا شعره .. نقتطف من هذه الكتابات ما كتبه الأستاذ الأديب محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه « من تاريخنا المعاصر » :

وتمت ترقيته مفتشاً أول للغة العربية ، ثم عميداً للغة العربية بوزارة التربية والتعليم . واختير عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ونال جائزة الشعر التشجيعية من الدولة على ديوانه « في ظلال الثورة » .

وفي الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٧٢ م ودع الشاعر الكبير محمود غنيم الحياة عن سبعين عاماً قضاها في كفاح طويل ، وعاشها أليفاً للمحن وخطوب الأيام . ومضى بموته جيل من الشاعرية والإبداع والرصانة .. فقد كان في طليعة شعراء العربية وأدبائها فحولة وأصالة وصدقاً والتزاماً .

شعره :

الأستاذ محمود غنيم من جيل الأعلام الكبار الذين شبوا على حب العربية وبلاغتها وشعرها وتراثها ، وقد نشأ منذ صغره مفطوراً على الفصاحة مولعاً بالشعر كثير القراءة له . قال الشعر وهو في سن السابعة عشرة من عمره .. ولا شك أن دراسته في الأزهر ودار العلوم وقراءاته الكثيرة للشعر الجيد واشتراكه في ندوات أدبية عديدة قد مكنت للثقافة العربية الأصيلة في نفسه .. ومن أجل ذلك جاءت عبارته بليغة . وعُدّ من أنقى المعاصرين لهجة وأعذبهم بياناً .

كما أن الشاعر « غنيم » يمثل الشاعر الحق بشوامخ شعره .. وهو من الرعيل الذي أشرب حب الشعر العربي الجزل الأصيل بديباجته الرائعة ومعانيه المتألقة .. ولا عجب في هذا ، فشاعرنا

« محمود غنيم شاعر مصر الكبير ، شاعر عربي موهوب ، عرف بالطلاقة الفنية والصدق في التصوير والتعبير ، والجمال البياني الأخاذ المشرق بالوضوح والإبداع والإلهام ، تناول شعره الكثير من شئون الحياة والاجتماع والسياسة والفن في خيال خصيب ، وموهبة عميقة الإدراك ، وأداء جميل ماتع ، وتوفيق بارع في رسم الصور والمشاعر والألوان ، ونسج عذب حبيب إلى القلب والروح والأذن ، ولا نجد شاعراً معاصراً يوفق التوفيق كله في رسم صورته وأدائها في براعة ، وخفة ، وعذوبة أسلوب كشاعرنا غنيم » .

إنتاجه الشعري :

لقد أبدع الشاعر محمود غنيم في كل ما نظم من شعر ، وترك لنا تراثاً شعرياً جليلاً يفخر به جيلنا وتعتز به الأجيال من بعدنا . ويتمثل هذا التراث في :

الدواوين :

١ ـ ديوان « صرخة في واد » . أول ديوان صدر للشاعر وقامت بطبعه لجنة البيان العربي بمصر . وقد نال الجائزة الأولى في أول مسابقة شعرية عقدها المجمع اللغوي لشعراء العربية عام ١٩٤٧ م . وهذا الديوان هو سر شهرة « غنيم » ويمتاز بالأصالة والطلاقة وسلامة العبارة واتساق الكلمة مع المعنى .

٢ ـ ديوان « في ظلال الثورة » . الديوان الثاني للشاعر ،

أصدره عام ١٩٦١م وطبع في دار المعارف بمصر . ويعتبر هذا الديوان سجلاً للأحداث التاريخية الهامة التي شغلت الرأي العام في العالم العربي حقبة من الزمن .

٣ ـ ديوان مخطوط ينتظر الطبع . وهو ثروة شعرية فريدة .

المسرحيات والروايات الشعرية :

١ ـ « النصر لمصر أو هزيمة لويس التاسع » مسرحية شعرية تاريخية ، فازت بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

٢ ـ « يومان للنعمان » رواية شعرية طبعت بدار الكتاب العربي بالقاهرة .

٣ ـ « غرام يزيد » . مسرحية شعرية تاريخية طبعت عام ١٩٥١م . وقد فازت في مسابقة وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٩ م لتأليف روايات مسرحية للفرقة المصرية .

٤ ـ « المروءة المقنعة » . مسرحية شعرية مثلت على المسرح في عدد كبير من المدارس بمصر .

٥ ـ « الجاه المستعار » .

٦ ـ « المصاهرة » رواية شعرية .

مؤلفاته الأدبية الأخرى :

١ ـ « حفني ناصف » وهو دراسة لحياة حفني ناصف . نشر في سلسلة أعلام العرب .

٢ ـ « تحقيق الجزء الحادي والعشرين من الأغاني » بالاشتراك مع أستاذين آخرين .

٣ ـ « دراسة عن أحمد الكاشف » ظهرت في كتاب « خمسة من شعراء الوطنية » .

كما نشر شاعرنا عدداً كبيراً من المقالات الأدبية والدينية في مجلات كثيرة في العالم العربي منها :

١ ـ مجلة الوعي الاسلامي بالكويت .
٢ ـ مجلة الأهرام بالقاهرة .
٣ ـ مجلة الرسالة بالقاهرة .
٤ ـ مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة .
٥ ـ مجلة الهلال بالقاهرة .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ تحية الشهاب ، قالها تحية لجريدة الشهاب المصرية التي أصدرها الإمام حسن البنا عام ١٩٤٧ م .

٢ ـ يا أخت عمورية ، قالها عند قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م ، وقد اخترنا جزءاً منها .

٣ ـ تكلمي يا كتائب ، قالها تحية للمجاهدين الذين جاهدوا لطرد الانجليز من مصر سنة ١٩٥١ م ، واخترنا جزءاً منها .

٤ ـ وقفة على طلل ، قالها بمناسبة زيارته للأندلس ومشاهدته للآثار الإسلامية فيها .

« تحية الشهاب »[1]

قام الامام الشهيد حسن البنا[2]
بإصدار مجلة « المنار » في غرة محرم
١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م .. ولم يصدر منها
غير خمسة أعداد .. ولما أصدر بعدها
مجلة « الشهاب » لتأخذ سمت المنار حياها
الشاعر محمود غنيم بهذه القصيدة :

أرسل وميضك يا شهاب ... واكشف عن الحق الحجاب
رنت المحاجر واشرأبت ... نحو مطلعك الرقاب
المصلحون دعوا : فكنت ... لهم من الله الجواب
بشر بمجد الشرق وانفض ... عن مفاخره التراب
واحمل لواء الدين واهد ... الحائرين إلى الصواب

---

(١) العدد الأول من مجلة الشهاب المصرية سنة ١٩٤٧ م .

(٢) الامام حسن البنا رحمه الله ولد سنة ١٩٠٦ م في قرية المحمودية من الريف المصري ورباه أبوه على الطاعة والاخلاص والرغبة في العلم وحب الجهاد في سبيل الله وفي السابعة عشرة من عمره التحق بدار العلوم بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٢٧ م نال الدبلوم وعين مدرساً في الاسماعيلية .. وهناك قام بتجربة رائدة .. قام بالدعوة والتدريس في المقاهي ، واستطاع أن يحمل رواد المقاهي إلى المسجد ليعلمهم الصلاة . =

وانقــع نفوســاً طالمـــــا رجّت الغمام من السراب
حييــت فيــك عصابـــة لبســوا على الطهر الثياب
هم في المصـلّى خاشعــون وفي الكريهـة أسد غـاب
ليـس التديـن عندهـم محض السجـود والاقتراب
الديـن زهــد واحتسـا ب ، وهــو سعي واكتساب

= وفي عام ١٩٢٨ م قام بتكوين حركة إسلامية سماها « الاخوان المسلمون » وقام برعايتها وتربيتها وتوجيهها ولم يكن تجاوز الثانية والعشرين . ومن الاسماعيلية انطلقت دعوة الامام البنا حتى عمّت جميع المدن ومعظم القرى في أرض الكنانة .. وامتدت الدعوة إلى الجامعات والمدارس العليا ، وإلى النساء المسلمات .. وانتقلت إلى جميع البلاد الإسلامية من المحيط إلى المحيط .. بل وإلى كثير من بلدان العالم أجمع ..

وكان من تأثير الاحتلال البريطاني لمصر أنّ الناس رضوا بواقعهم وفهموا الاسلام على أنه عبادة روحية وحسب ، ولم يقم أحد منهم بالمطالبة بتحكيم شرع الله .. حتى جاء الامام حسن البنا وحمل لواء الدعوة إلى قيام دولة الاسلام وبين للناس أن الاسلام : « دين ودولة ، مصحف وسيف ، نظام وتشريع » .

وقد عرف عن الإمام البنا شغفه بدعوته ، وإيمانه واقتناعه بها ، وتفانيه فيها وانقطاعه لها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله .. كما عرف بتأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في التربية والانتاج .. فكان منشىء جيل ومربي أمة وصاحب مدرسة علمية فكرية خلقية .. مدرسة تميزت بأدبها الخاص وأسلوبها الخاص .. =

الدين أُسٌّ حضارة شماء ، عالية القباب
الدين إعداد الصوا رم والمسوّمة العِراب
الدين أجنحة محلقة على متن السحاب
الدين جيش يحمل الأ وطان أمنع من عقاب
الدين كل الدين تحرير الحمى من الاغتصاب

– وكان رحمه الله طاقة ضخمة من الحكمة والكياسة ، وعبقرية فذة في فن القيادة والسياسة والبناء .. لقد عرفه الناس بعلمه الغزير وذكائه الفريد وعقله الواسع وتواضعه الجم وأدبه الذي لا تكلف فيه .. فكان عظيماً في كل ناحية من نواحيه .

لقد أنشأ أضخم تجمع في العصر الحديث ارتبط على فهم الاسلام الصحيح ، واستطاع أن يربي جيلاً له نشاط نافع على مستوى العالم كله .. وكانت مؤامرات الطغاة له بالمرصاد .. فاستشهد وهو يجاهد لتأدية رسالته في ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٢ فبراير « شباط » عام ١٩٤٩ م .. استشهد الامام البنا ولكن الغرس الذي غرسه قد نما وترعرع وصارت دعوته إلى كتاب الله مستقرة في القلوب وصار « الاخوان المسلمون » إسماً لا يعبر عن منظمة في مصر وإنما يعتبر عنواناً لنهضة الاسلام وبعثه وحيويته في جميع البلاد الإسلامية .. رحم الله الامام الشهيد لقد رحل عن الأمة الاسلامية بعد أن جدد لها أمر دينها في القرن العشرين .

« يا أخت عمورية »[1]

(عندما أعلن قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨م ونشبت الحرب بين العرب واليهود، نظم الشاعر هذه القصيدة يشبه فيها فلسطين المغصوبة بعمورية التي اغتصبها الروم من المسلمين أيام الدولة العباسية، وسيم أهلها الذل، فصاحت إحدى نسائها: وامعتصماه!! فلما بلغ ذلك الخليفة المعتصم فتحها بغزوته التاريخية المشهورة).

قُلنا وأصغى السامعون طويلاً
خلّوا المنابر للسيوف قليلا
سُقنا الأدلة كالصباح لهم فما
أغنت عن الحق الصراح فتيلا
من يستدِلُّ على الحقوق فلن يرى
مثل الحسام على الحقوق دليلا

(١) ديوانه « في ظلال الثورة » ص (٧١). وقد اخترنا جزءا من القصيدة.

إن صَمَّت الآذانُ لم تَسمع سوى
قصف المدافع منطقاً معقولا
لغةُ الخصوم من الرجوم حروفها
فليقرأوا منها الغداة فصولاً
لما أبَوْا أن يفهموا إلا بها
رُحنا نرتِّلها لهم ترتيلا
أدّتْ رسالتها المنابرُ وانبرى
حدُّ السلاح بدوره ليقولا
ولقد بحثت عن السلام فلم أجد
كإراقة الدّم بالسلام كفيلا

« تكلمي يا كتائب »[1]

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى كتائب الفدائيين عندما قاموا بحرب العصابات ضد المستعمر البريطاني في القنال .. والتي بدأت عام ١٩٥١ م واستمرت حتى عام ١٩٥٤ م .. تلك الحرب التي قادها مجاهدو الاخوان المسلمين الذين تركوا حكومة مصر وساستها للتهريج والدعاية .. ونزلوا بشبابهم أرض المعركة وسقط فيها عدد من الشهداء الأبرار أمثال عادل غانم وأحمد المنيسي .. هؤلاء المجاهدون الذين ساقوا الحرية لأمتهم ثم انسحبوا في تواضع ليأخذوا أماكنهم وراء قضبان السجون وأسلاك المعتقلات ..

غَضَّ المفاوضُ صوتــــه فتكلّمــــي
بلســان نار يا كتائبُ أو دم

(١) ديوانه « في ظلال الثورة »

لم يفهم المحتلُّ مـن خطابـاتنـــا
فلتُفْهمـــوا المحتـــلَّ ما لم يفهم

ما أيَّد الحق المُضـاع كمنطـــق
تُدلي بـه شَفَـــةُ السـلاح الأبكـم

تتحـرَّرُ الأوطـان بالـدم وحـدَهُ
إن الخطابةَ رأس مـال المُعْـدم

اليومَ قد وضـح النهارُ لمدلـــج
ومشى الدليلُ عـلى السبيـل الأقوم

قـل للشبيبة أنتِ مصباحُ الحِمـــى
وصباحُهُ في كلّ داجٍ مظلِـم

قـد دقَّ ناقـوسُ الجهـاد فأنصتي
ودعا الحمى أبطالَه فتقـــدَّمي

من قال إنّيَ أعــزلٌ ـ وبكفـــه
حَجَرٌ ـ فليس إلى الكنانـة ينتمـي

صِدْقُ العزيمـة درعُ كلِّ مـدرَّعٍ
عند اللّقاء ولأْمةُ المستَلْـــئِم

وأحدُّ مـن سيف الجبـان ورمحِـهِ
يومَ الوغى سوطُ الشُّجــاع المُعْلَم

سَيفُ الكميِّ اذا تثلّـم أرهفـــتْ
يمنــاه غاربَ سيفـه المتثلِّـــم

من قاوم الأُسْـدَ الغِضـابَ مسلَّحاً
بيقينـه وبحقّـــه لم يُهـــزَم

ما الضعفُ إلا ما تَوهَّمَهُ الفتى
ضعفاً وبئس توهُّمُ المتوهِّم

ما أضعفَ « المكروبَ » في تكوينه
لكنّه يفري أديمَ الضَّيغَم

لا يَنْعَمُ المحتلُّ بين ظهوركم
بالاً وكيف يقيمُ إن لم يَنْعَم ؟

بثُّوا له الأشواكَ إذ يمشي وإنْ
يشرَبْ فشُوبوا ماءه بالعلْقَم

ودعوه إنْ يَيْقَظْ يعشْ فَزِعاً وإنْ
يرقُدْ بغارات الكتائب يَحْلُم

حتى يظنَّ النار حشْوَ رغيفه
فإذا تناوله تفجَّر في الفم

ما ضرَّ مصرَ ـ ومصرُ دارُ الخلد لو
صارت على المحتلِّ نارَ جهنَّم ؟

المستبدُّ بمصرَ يَلقى حتْفَه
والضيفُ إنْ يَنزلْ بمصرٍ يُكْرَم

يا مصرُ قد طال الإسارُ فحطِّمي
بيمينك الأغلالَ أو فتحطَّمي

لا تحتمي من غاصبيك بهيئة
دوليَّةٍ لكنْ بنفسكِ فاحتمي

الذئب ليس على القطيع بحارسٍ
والفأرُ ليس على القِرى بمُحكَّم

سبعون عاماً كان من أهوالها
أن يهرمَ الهرَمُ الذي لم يَهْرَمِ
قالوا القناةُ فقلت إن تك حُجّةً
لخلودهم في مصرَ فلتتهدَّمِ
هم دنَّسوا بشهيقهم وزفيرهم
جوَّ الكنانة وهْو مثلُ البلسم
هم سمَّموا نيلَ الحمى بثغورهم
فمتى نذوقُ النيلَ غيرَ مسمَّم ؟
لا تندُبي شهداءكِ الأبرارَ بل
غنّي على أجداثِهم وترنَّمي
لا تعصِبي جُرحَ الجريح فإنه
في جسمه مثلُ الفم المتبسم
ما صال في الميدان منّا صائلٌ
وأصيبَ إلا قال يا مصرُ اسلمي

« وقفة على طلل »[1]

زار الشاعر بلاد الأندلس وهناك شاهد عن كثب آثار المسلمين الخالدة ، كما زار العراق والشام ورأى الأمجاد التاريخية التي خلفها الأجداد ، ونظر إلى واقع العرب والمسلمين القاسي المرير فأثار ذلك عواطفه الجياشة فنظم هذه القصيدة الرائعة :

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه
أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه

لي فيك يا ليل آهات أرددها
أواه لو أجدت المحزون أواه

لا تحسبني محباً أشتكي وصباً
أهون بما في سبيل الحب ألقاه

إني تذكرت والذكرى مؤرقة
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتوارى في زواياه

---

(١) ديوانه « صرخة في واد » .

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

كم صرفتنا يد كنا نصرفها
وبات يحكمنا شعب ملكناه

هل تطلبون من المختار معجزة
يكفيه شعب من الأجداث أحياه

من وحد العرب حتى صار واترهم
إذا رأى ولد الموتور آخاه

وكيف ساس رعاة الشاة مملكة
ما ساسها قيصر من قبل أو شاه

ورحب الناس بالإسلام حين رأوا
أن الإخاء وأن العدل مغزاه

يا من رأى عمراً تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه

يهتزُّ كسرى على كرسيه فرقاً
من بأسه وملوك الروم تخشاه

هي الحنيفة عين الله تكلؤها
فكلما حاولوا تشويهها شاهوا

سل المعالي عنا إننا عربٌ
شعارُنا المجدُ يهوانا ونهواه

هي العروبة لفظ إن نطقت به
فالشرقُ والضاد والإسلامُ معناه

استرشدَ الغـربُ بالمـاضي فأرشدَهُ
ونحنُ كان لنـا ماضٍ نسيناه

إنـا مشينـا وراء الغرب نقبسُ مـن
ضيائـه فأصابتنـا شظايـاه

بالله سَل خلف بحر الروم عن عرب
بالأمس كانوا هنـا ما بالهم تاهوا

فإن تراءت لك الحمراء عـن كثب
فسائل الصرح أيـن المجدُ والجاهُ

وانزلْ دمشق وخاطب صخر مسجدها
عمـن بناه لعـلّ الصخرَ ينعـاه

وطفْ ببغداد وابحث في مقابرهـا
علَّ امرءاً من بني العباس تلقاه

أين الرشيد وقد طاف الغمام بـه
فحينَ جاوز بغداداً تحـداه

هذي معالم خرس كل واحـدة
منهن قامت خطيبـاً فاغـراً فـاه

الله يشهـدُ ما قلّبـت سيرتهـم
يوماً وأخطأ دمعُ العـين مجـراه

ماضٍ نعيشُ على أنقاضـه أممـاً
ونستمـدُ القوى مـن وحي ذكراه

لاذر در أمرىء يطـري أوائلـه
فخـراً ، ويطـرق إن ساءلتهُ ما هو ؟

إني لأعتبر الإســـلام جامعـــــةً
للشرق[1] لا محْض دين سنه الله

أرواحنا تتـلاقى فيه خافقـــةً
كالنحل إذ يتـلاقى في خـلاياه

دستوره الوحي والمختار عاهلـــه
والمسلمون وإن شتّـوا رعايـاه

لا هُمّ قد أصبحت أهواؤنـا شيعـاً
فامنن علينـا براع أنت ترضـاه

راع يعيـد إلى الإســلام سيرتـه
يرعى بنيـه وعين الله ترعـاه

(١) الدين الاسلامي لا يخص شرقاً أو غرباً فقط بل هو للعالم بأسره .

محمد صيام

حياته :

ولد الأستاذ محمد الشيخ محمود صيام سنة ١٩٣٧ م في قرية الجورة جنوب فلسطين ونشأ في أسرة متدينة متمسكة بإسلامها ، وتلقى دراسته الابتدائية في القرية حتى عام ١٩٤٨ م ، ولما حلت بفلسطين نكبتها الأولى لجأ إلى قطاع غزة ، وفي منطقة غزة تلقى دراسته الاعدادية وأتم دراسته الثانوية عام ١٩٥٥ م . والتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وفي عام ١٩٥٩ م حصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها ، وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية بمدارس غزة ، وفي عام ١٩٦٠ م عمل بوزارة التربية والتعليم الكويتية ولا زال حتى اليوم يعمل وكيلاً لإدارة إحدى مدارسها الثانوية .

وعاش شاعرنا المآسي والنكبات التي حلت بوطنه ، وآمن بحتمية الحل الاسلامي لقضايا أمته ، واختار طريق الحق ليكون جندياً من جنوده ، وشارك في مجالات عديدة من مجالات العمل الاسلامي .

شعره :

الأستاذ صيام شاعر مؤمن صادق امتاز بقصائده الطوال التي تعبر عن آلام أمته وآمالها ، وقد استأثرت دعوة الاسلام بنصيب كبير من أشعاره فلا تكاد تمر مناسبة إسلامية إلا وله فيها شعر .. لقد نظم شعره في تاريخ الدعوة وأحداثها ، وصور معاركها ومجد أبطالها ، ورثى شهداءها . ولما كانت قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى فقد حظيت هي الأخرى بنصيب وافر .

وقد ظهر في شعره كثير من أغراض الشعر .. ظهر فيه الوصف .. وصف المعارك والقتال والكر والفر ، وظهر فيه الفخر بالاسلام ، وانتصاراته ، وسموّ منهجه .. وظهر فيه الهجاء لأعداء الله وأعداء دينه .. أما الرثاء فله فيه عدد من القصائد منها قصيدته في رثاء الشهيد إبراهيم عاشور[1] عام ١٩٦٩ م .

وقد لجأ الشاعر في بعض قصائده إلى السخرية كوسيلة لاستنهاض الهمم وبعث الحمية في النفوس ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدة « القدس تنهشها الذئاب » بمناسبة أحداث النكبة الكبرى عام ١٩٦٧ م .

---

(١) من شهداء الحركة الإسلامية في فلسطين .. ، استشهد برصاص العدو الصهيوني .

يـا أمـتي نامـي هنيـــــة | فالنوم أفضـــل للقضيـــة
نـامي فـا مـــرّت بنــا | أبداً كهاتيــك البليـــة
كــلا ولا كانـــت لنــا | يومـاً زعامــات غبيــة
نـــامي وســوف يحلهــا | صخـب الوفــود العالميــة

* * *

وليعبـث الخصـــم اللئيـم | بكـل سهـل أو ثنيـة
والقـدس تنهشهـا الذئـاب | بخسـة وبــلا رويـــة
وتـدوس مسـرى المصطفى | عصب التتــار البربريــة
نــامي فـا أحـلى المنــام | بـلا امتعـاض أو حميـة
نـــامي فــان النائمـــين | يــرون أحــلاماً شهيــة

وتحدد الأبيات التالية للشاعر الأغراض التي طرقها في شعره ، ومنها نستطيع أن نتعرف على اتجاهات الشاعر وتطلعاته :

كرست أبياتي وأشعاري وإن كانت قليلة
للذود عن شعبي الأبي وعن عقيدته الأصيلة
ولرفع راية الاستقامة والتدين والفضيلة
ولكشف كل دسيسة للخائنين وكل حيلة
ولفضح ما يستوردون من الشعارات الدخيلة
ولنزع أقنعة التستر عن وجوههم العميلة

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « إلى الأمهات المسلمات » ، لما كانت الأم هي الأساس

في تربية الأجيال الصالحة ، فقد وجه الشاعر هذه الأبيات الى الأمهات المسلمات ، ليتخذن الاسلام منهاجاً في تربية جيل المستقبل ، لعل الله يفتح لأمتنا بهذا الجيل فتحاً جديداً .

٢ ـ « وعد بلفور » : الشاعر فلسطيني مسلم ، وفلسطين مشكلة المشاكل في عالم الاسلام ، فمنذ حلت النكبة بفلسطين لم ير المسلمون خيراً فتتابعت عليهم النكبات وحلت في ديارهم المصائب وما حل بفلسطين ليس نكبة مفردة بل نكبات متداخلة يفضي بعضها إلى بعض ...

وينظر المسلمون إلى الوعد المشئوم الذي أطلقه وزير خارجية إنجلترا « بلفور » نظرة كلها سخط وغضب وثورة على الوعد وصاحبه ويعتبر ن هذا الوعد النقطة السوداء الكبرى في جبين القضية فكلما مرت ذكراه في الثاني من نوفمبر من كل عام عبر المسلمون بكل الوسائل المتاحة عن عواطفهم تجاهه وتجاه الدولة التي صدر باسمها .

على أن في قضية فلسطين ألف وعد لا تقل بشاعة وإجراماً عن وعد بلفور إلا أن المسلمين يعبرون عن سخطهم على هذه الوعود كلها بإنزال غضبهم على هذا الوعد اللئيم .

وفي ذكرى مرور ثمانية وخمسين عاماً على هذا الوعد ، أنشأ الشاعر قصيدته هذه معبراً عن كل ما يجيش به صدره نحو القضية بكل مشاكلها .

إلى الامهات المسلمات[1]

ربّـي وليدك وفـق الديـن ربيـه
فالدّيـن من سفـه الإلحاد يحميـه

يا أخـتُ أنت ـ رعاك الله ـ عدّتنا
لخلق جيل قويّ غيرِ مشبـوه

فلقّني طفلـك الإسـلام فهو لـه
كالمنهـل العذب مـا ينفـك يرويه

وأبعديـه عـن الشيطان يفتنـه
بجنده الكثر في الدنيـا ويغويـه

وجنّبيـه ألاعيب الأولى انحرفـوا
إنّ انحراف الفتى لا شـكّ يرديه

وسلّحيـه بما في الديـن مـن أدب
ومن محبّتـه البيضـاء فاسقيـه

وعلّميـه التُّقى إن التقـى سنـد
يقيـه من كل أمر سوف يؤذيه

ونشّئيـه على هـدي الكتـاب ومن
آياته الغـرّ يا أختـاه غذّيـه

(١) المجتمع الكويتية العدد الثاني ، السنة الأولى ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م

وزوّديــه بأخــلاق محصّنـــــة
مـن الضلالة والإفساد تنجيــه

أخـلاقِ أجـداده الغرّ الذيـن مضـوا
كالأنجمِ الزُّهر في ليـل مـن التّيـه

من كلّ ضرغامةٍ ذكراه عاطـرةٌ
ما كان غير رضـا الرحمن يرضيه

ولّى وغـاب عن الدنيا بطلعتـه
لكنّ أعماله الغرّاء تحييـــه

كمثـل سعـد ، وكسرى يستهين به
وجيش رستم طـوفان يـلاقيه

فيزأر البطـل المغـوار وهـو عـلى
أقوى اليقين بـأن النصـر آتيـه

وعـداً من الله خصّ المؤمنين بـه
وكلّ وعـد على الرحمـن يوفيـه

فما لكسرى غـداة القادسيـة لا
يلقى من القوم إنساناً يواسيـه ؟

ومـا لحـظ مليـك الفرس فارقـه
وكان قبلُ بـلا جهـد يواتيـه

ومـا لأجناده خـارت عزائمهـم
وما لإيوانه ما عـاد يؤويـه

ومن لرستـم والفرسـان تخذلـه
والطعن كالغيث يأتيهـم ويأتيـه

أكل ذلك من سعد ومن معه
يا رحمة الله غشيهم وغشّيه

* * * * * *

وابن الوليد وما في الأرض من نغم
كمثل قعقعة الأرماح يشجيه
يمضي ونشر الهدى دين يدين به
ونصرة الحق من أغلى أمانيه
يطوي الصحارى بفتيان ذوي جلد
من غير هاد بذاك القفر يهديه
فمن يُجيرُ هرقل الروم من محن
ستدلهمّ عليه ثم تطويه ؟
وأين منه عصاباتٌ قضت زمناً
بالنفس والمال حين البأس تفديه ؟
لقد طوتها رماح الصّيد مشرعةً
لنصرة الحق ما تنفك تعليه
نفسي فدا بطل اليرموك ما ذكر الجهـ
ـاد في الله في أبهى معانيه
وألف مرحى لمن كانوا برفقته
والله يجزيهمو عنّا ويجزيه

* * * * * *

ولست أنسى صلاح الدين وهو على
مشارف المسجد الأقصى يناجيه
جئنا إليك فصبراً إن أمتنا
رأت لعمرك رأياً سوف تمضيه
جئنا إليك نردّ الغاصبين ، وما
قد هدّموا منك بالأرواح نبنيه
فشعبنا في سبيل الله قد غضبت
منه الحواضر واهتزت بواديه
والشرق ثار فلا عرب ولا عجم
بل مسلم واضح من غير تمويه
فازّينت أرضنا من بعد غصّتها
وهلّل المسجد الأقصى ومن فيه

* * * * * *

هذي نماذج قد جاد الزمان بها
فلألأت كالثريا في دياجيه
واليوم ينتهز الأعداء غيبتها
عن شرقنا ليعيشوا في نواحيه
فصوّب الغرب نحو الشرق أسهمه
وراقه منظر الأرماح تغريه

كاللص يقتحم الأسوار ثم ترى
أن النجاة بالاستمرار تغريه
وفاته أن للأيام دورتها
وقد تفاجئه من غير تنبيه
أيحسب الغرب أن الشرق يتركه
يمتص خيراته ، والفقر يشقيه ؟
أم أن حسن جوار الغرب يجعله
من حبّه الشرق بالآفات يرميه ؟
والمسلمون ، أليس الغرب يذكرهم ؟
أم أن أحقاده العمياء تنسيه ؟
همو الذين على أيديهمو كثرت
فيه الجراحات وازدادت مآسيه
وذكرهم طبّق الآفاق مذ وجدوا
والدهر لا زال بالإعجاب يرويه
والغرب يعرف من حطين صولتهم
وإن تبجّح فالتاريخ يخزيه

* * * * * *

فما لهذا الزمان اختصّ أمّتنا
بالحادثات وغطّتها بلاويه ؟
وما لها ما رأت من قبله زمنا
نكراء أيامه سوداً لياليه ؟

أمن قليل عتـاد؟ أم تـرى سبب
غير العتاد نعاني مـن تفشّيـه؟
ماذا يفيـد عتاد الأرض بين يـدي
شعب تنكر مختاراً لماضيـه
وكلّ فرد من الأفراد واأسفـاً
عليه دور ولكن لا يـؤدّيـه
والناس أخلاقهم أمست مزعزعـة
والعالم اليوم في خطب سيفنيـه
أما الفساد الذي قد بـات منتشراً
في هذه الأرض والشيطان ينميـه
فسوف يلتهم الدنيا بأجمعهـا
وسوف يغرقها في قعر واديـه

* * * * * *

يا أيها الناس فلتنجـوا بأنفسكـم
ولا تكونوا كمـن ضلّت مساعيـه
عودوا إلى الله ينقذكم برحمتـه
من الشقاء الذي بتـا نعانيـه
ولتستقوا من كتاب الله منهجكـم
فليس في الأرض منهاج يدانيـه

ولتدركوا هذه الدنيا بدعوتكـــم

حتى تطبّوا لها جرحاً تقاسيــه

فقد تردّت وهدي الله ينقذهـا

وجرحها غائر والدّين يشفيــه

« وعد بلفور »[1]

(١)

من خيمتي تلك التي صمدت على مر السنين
كالمارد الجبار في وجه الحوادث أجمعين
وبنيّ فيها كل يوم يزأرون مردّدين
سنعود يا وطني ولو-إن شاء ربك-بعد حين
منها سأكتب قصتي بصراحة للعالمين
فأنا ابن شعب لن يكلّ من الجهاد ولن يلين
ولسوف يشعلها لظى حتى يعود إلى العرين

(٢)

أما اليهود فليس في وطني مكان لليهود
واليعطهم بلفور من إنجلترا بدل الوعود
وبذكر بلفور أقول لكل ذي كرم وجود
أنا ما رأيت كمثل بلفور صفيقاً في الوجود
يعطي اللصوص على هواه من الوعود بلا حدود
وبرغم ذاك فما البلية عند بلفور الحقود
بل عند من يتجاهلون بأنها أرض الجدود

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٢٧٣

(٣)

أنا كان لي في أرض أجدادي منازل لا تزال
شمّا شوامخ لم ينل منها العدا أدنى منال
في القدس في يافا وغزة في الجنوب وفي الشمال
كنّا بها نحيا حياة دونها ما في الخيال
حرّية ورضا وعيشاً ناعماً وهدوء بال
ثم استدار لنا الزمان وأمعنت فينا الليال
نفياً وتشريداً وطعناً بالأسنّة والنصال

(٤)

وتكاثفت من كل أنحاء الوجود قوى التحدّي
تنوي الشرور بشعبنا الغالي بإصرار وجدّ
فمضت وهذا الشعب غير مصدّق أو مستعد
تجتثه من أرضه بضراوة الخصم الألدّ
وانهالت الأمداد تدعمهن مدّا بعد مدّ
خلق وأعتدة وأموال بلا حصر وعدّ
وبنو العروبة ـ يا تعالى الله ـ في أخذ وردّ

(٥)

هذا يقول لهم : تعالوا نتفق بصفاء نيّة
ألاّ يظل لخصمنا من بيتنا أحد مطيّة
ويقول ثان : كيف لا ؟ والأمة الكبرى الأبية
ولّتكموا أمر البلاد ، فكيف تعطون الدنيّة ؟

ويقول آخر : وجّهوا هذي الجموع اليعربيّة
لتخوضها حرباً مقدسة بلا أدنى رويّة
فيقول (رابعهم) : حذار فانّ أمريكا قويّة

(٦)

يا للمهازل ، هل لأمريكا مفاتيح الحياة ؟
أم أنها ملكت نواصي الناس في كلّ اتجاه ؟
أم أنها لم تدرِ أنّا لا تلين لنا قناة ؟
نرث البطولة عن جدود حطّموا كل الطغاة
ومضوا لإصلاح الحياة برودهم هدي الإله
سقياً لعهد أولئك الغر الميامين الأباة
كم أدبوا دولاً ؟ وكم - في الله - قد داسوا جباه ؟

(٧)

واليوم تخلفهم زعانف ما لها في الأمر حيلة
رتب وتيجان وسلطان وأخبار طويلة
وتخيفهم يا للفضائح والأسى ، عصب دخيلة
يا أمة العرب ارجعي لله واتّبعي سبيله
وترفّعي يا أمتي عن الانتماءات الهزيلة
واستمسكي - نفسي فداك - بدعوة الله الأصيلة
ينقذك من هذا البلى بوسيلة وبلا وسيلة

(٨)

يا مسلمون إلى الجهاد بقوة يا مسلمون

فالمسجد الأقصى المبارك يستغيث ، أتسمعون؟
والناس كل الناس في أوطاننا يتصـابحون
قم يا صلاح الدين إنّ بني العروبة نائمون
قم فالصليبيون عادوا كالأفاعي ينهشون
فاخلع نيوبهم التي بسمومها يتحركون
أما الصهاينة الغزاة فما لهم الأ المنون

(٩)

يا أيها الشعب الفلسطيني لا تلق السلاح
وتصدّ للدّخلاء كالضرغام في كلّ البطاح
عصب الكلاب استأسدت في أرضنا ولها نباح
يعلو فيزعج أهلنا وبلادنا في كل ساح
أسكته يا شعب البطولة بالخناجر والرماح
إنّ الغزاة بتضحياتك لن يرف لهم جناح
ودويلة الدّخلاء سوف تظل مثخنة الجراح

* * *

عماد الدين خليل

حياته :

في أقصى شمال العراق ، في مدينة الموصل أطل الوليد إلى الحياة عام ١٩٣٩ م ، وعلى ثرى هذا البلد الجميل تفتحت عيونه ، ونمت مداركه ، وفي مدارسها ومعاهدها أتم تعليمه وحصل على الشهادة الثانوية ، ثم توجه إلى بغداد العاصمة العريقة ودخل مجتمع الجامعة فحصل على شهادة البكالوريوس في التربية ، ومن جامعة بغداد أيضاً حصل على الماجستير في التاريخ الاسلامي عام ١٩٦٥ م ، وامتد به طموحه إلى الدرجة العلمية العليا ، فشد الرحال إلى أرض الكنانة فحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة عين شمس عام ١٩٦٨ م .

وعاد الفتى الذي غادر الموصل بالشهادة الثانوية ، عاد إليها عالماً فاضلاً يحمل الشهادة العليا في التاريخ الاسلامي ، وفي جامعة الموصل عين أستاذاً مساعداً للتاريخ الاسلامي في كلية الآداب ، وبذلك تسلم زمام التوجيه الاسلامي لطلاب الجامعة أمل الامة ومعقد آمالها .

والدكتور عماد ذو اتجاهات أدبية ، وكثير من المؤرخين كذلك ، بل هو طابع لعلماء التاريخ عرفوا به على مر العصور . وقد خاض الدكتور عماد ميدان النقد فألف فيه ، وميدان المسرح ناقداً ومؤلفاً .

وقد عرف عشاق الأدب الاسلامي الدكتور عماداً شاعراً بالاضافة إلى ما عرفوه عنه ناقداً ، فأطل عليهم بشعره من على صفحات المجلات الاسلامية الكثيرة كحضارة الاسلام الدمشقية والشهاب البيروتية والفكر العربي الموصلية .

انتاجه :

١ ـ « الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي » نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٧٠ م .

٢ ـ « في النقد الاسلامي المعاصر » نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٧٢ م .

٣ ـ « فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر » نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٧٧ م .

٤ ـ « المأسورون » مسرحية صدرت عن دار الارشاد في بيروت عام ١٩٧٧ م .

٥ ـ « جداول الحب واليقين » ، ديوان شعر مخطوط .

٦ ـ « تأملات في الرحلة والمصير » ، قصيدة طويلة معدة للطبع .

شعره :

لعل انتشار شعر التفعيلة في العراق أصاب الشاعر بعدواه فطغى على شعره ، وإن لم يخل شعره من نماذج جيدة من الشعر العمودي .

ويدور جل شعره على محور الاسلام ، فهو مفكر في شرعه وهدية ، مفكر في المصير الذي رسمه للانسان ، مفكر في قضاياه القديمة والحاضرة ... لقد ملك هذا الدين على شاعرنا مشاعره فنطق شعره بكل ما فيه من روعة وجلال وصدق وكمال ...

يقول في قصيدة « تأملات في الرحلة والمصير » يستحث المسلم ـ وهو سيد العالمين ـ بأن يغذ الخطى لإحياء حضارة الروح الهادية نابذاً وراءه ظهريا حضارة الزيف والضلال : ـ

فيا سيد العالمين تمرّد
وسارع إلى عالم الضوء حيث انفساح المدى
فليس لأربابنا الزائفين
مواعيد أو أمل أو هدى
سوى أن نظل نعاني الأنين
وتخنقنا الحفر الضيقة

وشاعرنا مؤمن بقوة الكلمة .. بقوة الشعر ومقدرته على المنافحة عن العقيدة وإمكاناته المطلقة في ردّ الضالين إلى جادة الحق ، بل ومقدرته على بناء المجتمع من جديد على دعائم من

العقيدة والايمان .. يقول في قصيدة « العودة إلى زمن الله » .

فها أنا ذا جئتكم
لأسمعكم
على كل قيثارة ألف لحن
وأحرق أعماقكم
وأحكي عنكم وعني
وعن عودة المرهقين
من اليأس والذكريات البليدة
إلى زمن الله حيث العقيدة
ستنفخ في لحظة كالسنين
مشاعر ألف زمان طويل

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « الى اللامنتمين » من ديوانه المخطوط « جداول الحب واليقين » وقد نشرت القصيدة في مجلة حضارة الاسلام الدمشقية العددان ٧ ـ ٨ عام ١٩٧٢ م .

٢ ـ « أغنية فدائية » تحية لفدائيي الكرامة ، من ديوانه المخطوط « جداول الحب واليقين » وقد نشرت القصيدة عام ١٩٦٨ م في مجلة الشهاب اللبنانية .

إلى اللامنتمين

(١)

وتشكون .. رغم السنى والجمال
واشراقة في ليالي القمر
على زورق من خيال
يسير بكم في بحار السحر
وتبكون .. رغم غناء الشجر ! !
تحدث به نزعات الألم
بلا خشية من محال
ولا رغبة من ظلام العدم ..
وصفصافة عبر مرّ السنين ،
تؤسي بخضرتها اليائسين
مشوا يعبرون الظلال
بلا فكرة أو حنين
بلا خفقة من فؤاد
ولا نفثة من جوى العاشقين
سوى خفقة الموت عند الرقاد
وإيماءة الذابلين ..

(٢)

ولكن معنى الحياة

ـ وجوهرها أروع ـ
تجف لعمقها الأدمع ! !
وذلك أن عيون الحياة
تظل تفجر عبر القفار
وعبر دروب الضياع
وعبر الضنى والدمار
وعبر صنوف الصراع ،
وعبر .. وعبر .. وعبر ..
تظل تفجر معنى الحياة ! !

(٣)

لذلك كان الربيع ، وقطر الندى
يعودان بعد الشتاء ،
وبعد ظلام بعيد المدى
وبعد الأسى والعناء ،
وبعد .. وبعد .. وبعد ..
يعودان رغم مغيب السماء
فيشرق نور القمر
على جنبات المساء
وينساب روح عميق الجوى .. عبقري الصفاء
وتغني الغيوم
تبدد عند حدود الفضاء
وبعد رياح الجليد ،
تضوع عطور الزهر ..

ونبعث أنفاسها من جديد
تعانق خضر الشجر
فتهتز من نشوة القبلات
وترنو بإيماءة كالسجود
تذكرنا العاشقين
يذوبون عند الصلاة
ويفنون حمداً لرب الوجود !

(٤)

لذلك كان الرسول
يخط على صفحة العاصفات
إرادته الخالدة ،
ويبدأ منها الطريق ..
وإشراقة رائدة ..
بلى .. عبر ليل عميق
تطيش على دربه الظلمات
وعبر طريق العذاب
وحيث تضيع الملامح .. تفنى السمات ! !
وعبر صراخ الصحاب
وقهقهة المترفين
وسخرية المتخمين
وعبر الألم
وسوط ينز دماً واكتئاب ،

قرابين عند مذابح كل صنم
وعبر .. وعبر .. وعبر ..
تحدى الرسول الحراب
تجاوز كل مصاب جلل ،
تقدم فوق الأذى والرغاب
تصدى لمن يستبيح السراب
وحقق إسلامه بالأمل
وعمق اليقين ! !

(٥)

من الليل ينساب ضوء الشروق
ويركض خلف الظلام
ليجلوه عن مسرح الكائنات
ومن باكيات الغمام
تشق الورود الطريق
فيزهر درب الحياة ! !
فقل للذين تساقطوا يأساً على كل باب
وماتوا وهم يلعنون الوجود ،
وأرهقوا ركضاً وراء خداع السراب
وجاءوا إلى البحر كي يزرعوا
وراحوا إلى الريح كي يقبضوا
ستنشل (للعبث) الأذرع
وماذا لكم من معاني الوجود ! !

أغنية فدائية

عشقت الفجر تطلعه الزنود
على أثر الظلام .. فلا يعود
عشقت النار يطلقها جنود
بعون الله - يتبعهم جنود ....
تخطوا للكرامة كل سد
وفكت - تحت قبضتهم - قيود
وساروا .. يزرعون بكل درب
على سنن الجدود - لهم شهيد ! !
فقولوا لليهود بأن قومي
رعيل - باسم ربهمو - حديد
وأن المجد تمنحه الضحايا
وأن الخلد يصنعه الصمود
وأن الحق يسنده حديد
ويغدو - دونه - كذب بديد
وأن الله منتصر لشعبي
إذا دق النفير غداً .. فكيدوا ! !

* * *

بأيــدي البغــي تنفجــر المآســـي
وتنتشر المجـــــازر واللحـــــود
وظلم الظالمـين طغــى فأبشـــر
فمن ألم ستنفجر الرعـــود ! !

محمود مفلح

حياته :

في بلدة سمخ على شاطىء بحيرة طبرية بفلسطين السليبة ولد الأستاذ محمود حسين مفلح عام ١٩٤٢ م ، ولم يكد يبلغ السادسة من عمره حتى أطبقت جموع الغزاة على فلسطين ، واضطر أن يهجر مسقط رأسه مع من هاجر من ذويه ، واستقر به المقام في بلدة درعا السورية قريباً من بلدته التي تركها على أمل العودة إليها ، شأنه في ذلك شأن كل الفلسطينيين ، فلا تكاد ترى مهاجراً إلا على مقربة من بلدته التي تركها يداعبه أمل العودة القريب .

وفي درعا تلقى علومه الابتدائية والاعدادية والثانوية ، ثم توجه إلى دمشق ، فالتحق بجامعتها وحصل عام ١٩٦٦ م ، على إجازة اللغة العربية ، فعينته الحكومة السورية مدرساً للغة العربية في مدينة القامشلي ، ثم نقل إلى درعا ومنها أعير للعمل في المغرب الأقصى عام ١٩٧٦ م .

حفلت حياة شاعرنا بنشاطات متنوعة ، فقد كتب القصة

القصيرة ، وكتب المقالة ، وعالج الإنتاج الأدبي ناقداً ، ولكن الفن الذي غلب عليه فهو الشعر .

والأستاذ محمود عضو في اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، وعضو في اتحاد الكتاب الفلسطينيين وقد نشر شاعرنا قصائده وقصصه ومقالاته في مجلات العالم العربي نذكر منها : حضارة الإسلام والمعلم العربي وصوت فلسطين .

انتاجه :

١ ـ « المرفأ » مجموعة قصص إسلامية قصيرة صدرت عن دار المعرفة بدمشق عام ١٩٧٧ م .

٢ ـ « مذكرات شهيد فلسطيني » مجموعة من الشعر الوطني صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٧٦ م .

٣ ـ « المرايا » مجموعة شعرية إسلامية معدة للطبع .

شعره :

إن النكبة ، بل النكبات التي حلت بفلسطين تركت بصماتها واضحة على أبنائها ، وخاصة أولئك الذين أُوتوا حظاً من الإحساس المرهف فصاغوه شعراً معبراً وقد استأثرت فلسطين بأحاسيس شاعرنا وسيطرت على فكره ووجهت شعره ، فكان الإحساس بالنكبة لديه إحساساً طاغياً ، وكان إيمانه بأن البعد عن العقيدة والتنكر لها هو السبب الأكبر لهذه النكبات المتوالية إيماناً راسخاً ، وقد كان تأثير كل هذا على شعره بارزاً واضحاً .

وتأثر شاعرنا بالتعبيرات الإسلامية واضح جدا ، فأنى التفت في شعره وجدت ذلك سمة له وعلامة عليه ، وكيف لا يكون كذلك وهو يميل بطبعه إلى المجتمعات المتدينة ، يعشق مجالس العلم وحلق الذكر ، ويضيق صدره إذا ابتعد عنها وفارق مجالسها .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « يا سيدي عذراً » ! لقد كان من صفة المسلمين الأوائل أنهم رهبان الليل فرسان النهار ، وأنهم بإيمانهم يلقون الرعب في عدوهم قبل أن يصلوا إليه ويقابلوه ، وأنهم ما اعتدوا في قتالهم لعدوهم بكثرة العدد وتفوق العُدد ... وكان مما حذر منه رسول الله ـ ﷺ ـ تواكل هذه الأمة وانصرافها عن معاني إسلامها ، فتتمسك بالقشور والتوافه تاركة اللباب والجواهر ، فيغدو المسلمون على كثرتهم العددية غثاء كغثاء السيل !

ومما تأسى له النفوس وتدمى له القلوب أن ما حذر منه الرسول الكريم أصبح اليوم واقعاً اليماً وحقيقة مفجعة .

لقد أدى شاعرنا صلاة العيد ، فالتفت إلى المصلين فوجدهم يملأون الأفق ، فألحت عليه تساؤلات : إذا كان كل هؤلاء من المؤمنين الساجدين الراكعين .. فمن الذي يسرق ؟ ومن الذي يغش ؟ ومن الذي يخون ؟ ومن الذي يرتكب المنكرات ؟ ...

إذا كان كل هؤلاء من المؤمنين فلماذا نحن مهزومون ،

مقهورون ؟ لماذا إذن لا يحكم الإسلام وشرعه ؟ !

لا ، وألف لا ، ما هم على الصراط المستقيم ... ما هم حقاً بأمة الرسول الكريم !

وقد نشرت هذه القصيدة مجلة حضارة الإسلام الدمشقية في العدد الثاني عام ١٣٩٧ هـ .

٢ ـ « يا شام » للشام في قلب شاعرنا مكانة سامية ، ففي فضل الشام وردت الأحاديث النبوية الشريفة ، وفي الشام درس علومه الأكاديمية ، وفي مساجد الشام قضى أجمل أوقاته ، وسكنت إلى علمائها نفسه ، فكانت الشام لشاعرنا نعم الموطن والمدرسة !

وانتقل الشاعر إلى مدينة أخرى ، فراعه ما رأى فيها من أجواء الإباحة والفسوق ، فتذكر الشام وأيامه فيها ، فقامت المقارنة والمفاضلة ، وكانت هذه القصيدة .

وقد نشرت القصيدة في مجلة حضارة الإسلام الدمشقية في عددها الثالث عام ١٣٩٧ هـ

يا سيدي .. عذراً

ما هم بأمة أحمد ... لا والذي فطر السماءا
ما هم بأمة خير خلق الله بدءاً وانتهاءا
ما هم بأمة سيدي .. حاشاً .. فليسوا الأكفياءا
ما هم بأمة من على الأفلاك .. قد ركز اللواءا
من حطم الأصنام من أرسى العدالة والإخاءا
من قال إن الله رب الناس خالقهم سواءا
لا فضل إلا للصلاح فلا انتساب ولا ادعاءا
من أسمع الدنيا حداء المجد فاشتعلت حداءا
وزكا النخيل على خطاه ، وزاد في الأفق ازدهاءا
من قاد قافلة السلام وفجر الصحراء ماءا
واستمطر التاريخ فانهمرت سحائبه ثراءا
وغزا الظلام وجاء بالحق المنور .. حين جاءا
يا سيدي ما أنت سيدهم .. ولا قبلوا الولاءا
ما أنت أسوتهم وتعرفهم (خوارج) أشقياءا

* * *

لم يفقهوا (بدراً) .. ولا أمت ركائبهم (حراءا)
لم يقرأوا سعداً (وسيف الله) .. ما فهموا (البراءا)
مرضى وأنت مددت - يا سلمت - وباليمنى الدواءا

يا ليتهم لم يرشقوا التاريخ بالزغل افتراءا
يا ليتهم قد أنصفوا الصحب الكرام الأتقياءا
يا ليتهم سكتوا فكان لديك صمتهم .. العزاءا

* * *

شيع وأقوام تضـج .. فـلا ائتلاف ولا التقاءا
ومشارب عددالحصى ، فاقرأ ـ وقيت ـ الألف باءا
هي أمـة لكن ومعـذرة لمن رفـع الغطاءا
هي أمـة ويكاد يعتذر اللسان أسى .. حيـاءا
إني أحار بهؤلاء .. أحار شكلاً وانتمـاءا
هذا إلى صنم يطيف به .. وذا عبد النساءا
وهناك من ظن الرياء براعة فغلى رياءا
والمال آلهة .. فقدسه .. وكان له الفداءا
والموبقات العاشقات ضربن بينهم خبـاءا
والباقيات الصالحات .. تفـر .. تلتمس النجاءا
إني أحاربهم وقد ساغوا التراشق والبـذاءا

* * *

إن يزرعوا .. فحصادهم يا سيدي .. كان الهواءا
إن يقتلوا فقتيلهم كان المودة .. والإخاءا
إن يهجروا فالحق ما هجروا وما ألقوا وراءا
إن يشربوا ، يا ليتهم عرفوا من السفه ارتواءا

* * *

ويحز بعضهم رقاب البعض جوراً واشتهاءا

فانظر إلى مزق اللحوم تر العجاب تر البلاءا ! !

فانظر إلى برك الدماء وأيهم حقن الدماءا ! ؟

هذي خناجرهم على الأعناق تقطف كيف شاءا

يا سيدي عذراً إذا شقت نداءاتي السماءا

يا شام

هزني هزني إليـك المســاء يا دمشق الشبـاب يا فيحاء
كلما شع أول الليل نجــم قلت هذي نجومها والسماء
كلما رنت المآذن صحنـا من ربوع الشآم هذا النداء
هذه « الربوة » الخضيرة هذا مسجد « الفتح » هذه الأحياء
هذه شعلة الخلود وركــب يقرع الدهر خطوه والحداء
فالتمس طارقاً وسعداً وعمروا واتئد ريثما يمر « البراء »
عصبة عن حمى العقيدة ذادوا وعلى دربها هم الشهـداء

* * *

أين منـك « السوداء » يا غـرة الدهر وألف للغوطتين الفـداء
أين منك الســوداء وليغضب البحر علينا .. ولتعصف الأنـواء
ليس في بحرهـا مرافىء أمن لا ولا في بهيميها أضــواء
ليس في غير الرمـال والزبد القاتـل فيها ليس فيـك الغثاء

* * *

أين من روضك الطهــور لدينا دمن كلها أذى ودهــاء
أين من نبعـك النمير سواقي عكرتها مخـالب حمـراء
غادرت أيكها الطيـور نجـاء ذبح الطير ثلجها والشتاء
فاحضنيها يا شام أنت مـلاذ وامنحيها ما شاءفيك السخاء
أكلت رسمها رياح الخماسين ودقـت أعناقهـا الصحراء

رحلة الطير يا دمشق إلى الغوطة حيث الأريج والأفياء

* * *

ها هنا يرقص الأنام غباء ... مثلما يرقص الذبيح الدماء
أترعت ليلة « المساطيل » حتى ... لم يجدد إعياءهم إعياء
شربوها حتى الثمالة حتى ... سكر الخمر وارتمت حواء
واقشعرت جلودهم من لظاها ... وأطلت فتاتها الشوهاء
فانظريهم وقد تساقوا حميماً ... ويظنون أنهم عقلاء
فانظري كيف يدمنون زماناً ... نصفه خمرة ونصف نساء

* * *

أنا في « عرسها » الكبير غريب ... كم يعاني في « عرسها » الغرباء
كم تعاني النجوم وهي تبث الليل فجراً ... وأذنه صماء
كم تعاني الأمطار من قسوة الصخر لدينا ... فأرضنا ملساء
كم تعاني « الله أكبر » في غابٍ ... فحيحٌ أصواته وعواء

* * *

يا دمشق القرآن أنت هيامي ... أنت خبز الجياع أنت الماء
فإليها تلفت القلب لما ... أن أطلت أيامنا العجفاء
ذكريات تطل من وهج الجر ... ح وبعض من بعضها أنداء
فسيوف اليرموك فيها كما كانت ... جلتها العقيدة السمحاء
في ظلال القرآن يأتلف الجمع ... فنه الجنى وفيه الشفاء

في ظلال القرآن وانتفض الدهر   وخرت عقـائد عرجـاء
أطلقيها « الله أكبر » يا شـام   ففيك النبـال والعـداء
أطلقيها فهذه بيعـة الدهـر   وهـذا في راحتيـك اللـواء

عَبد القادر حدّاد

حياته :

ولد الأستاذ عبد القادر أحمد الحدّاد عام ١٩٤٥ م في مدينة حماة السورية ونشأ في بيت كريم من بيوتها .. وجد فيه الرعاية الحقة والتوجيه السليم .

وفي حماة تلقى علومه وأتم دراسته الثانوية ، وحصل على شهادة دار المعلمين . ثم التحق بكلية الآداب بجامعة دمشق ، ونال إجازة اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٩ م .

وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية في عدد من المدارس الثانوية في حماة وما زال فيها يواصل التدريس ويجاهد بفكره وقلمه ، ويشارك في كثير من ألوان النشاط الاسلامي والأدبي في مساجد حماة وندواتها .

انتاجه :

للاستاذ عبد القادر إنتاج جيد في عالم الشعر وفي فن الصرف . ففي ميدان الشعر نظم العديد من القصائد وأعدها في ديوان ومجموعات شعرية منها :

١ ـ مجموعة شعرية بعنوان « ملحمة بدر » نشرتها مكتبة الغزالي في حماة عام ١٩٧٢ م .

٢ ـ مجموعة شعرية بعنوان « من وحي المولد » ، تضم ما نظمه في المولد النبوي الشريف وهذه المجموعة تنتظر الطبع .

٣ ـ ديوان شعر بعنوان « ظلال الأماني » جمع فيه ما نشر من الملاحم التاريخية خلال عشر سنين مضت ، وهذا الديوان أيضاً معد للطبع .

وأما في علم الصرف فقد أخرج رسالة بعنوان « تسهيل الصرف » .

شعره :

الأستاذ عبد القادر شاعر مؤمن ، آمن بالاسلام عقيدة ومنهج حياة ، واستمد إيمانه من جذوة إسلامية متقدة تتوهج بحرارة الإيمان . وصاغ شعره على أساس من تراث الماضي لينطلق منه إلى الحاضر متطلعاً إلى مستقبل مشرق مرتبط بهذا التراث . قال في قصيدة بعنوان « المولد الحميد » :

لنا الويل إن أغفت بوارق يومنا
وعافت هدى أمس وضيعت الغدا

ونمنا وألهانا سراب بقيعة
عن الحق ورداً والهداية مورداً

وماج بنا موج الضلالة والخنا
ليغرقنا في مده من تهودا ! !

ومـن يتخلـف عن سوابـق مجـده

يصر عبد قوم ساسهم قبل أعبدا

لقد عبر في شعره عن أصالة التراث الاسلامي وعرض لموضوعاته من خلال التاريخ وصاغها لتأخذ شكل الملحمة المعتمدة على وقائع التاريخ والخيال الشعري . ولم تكن غاية شاعرنا إبراز أحداث تاريخية وقعت وإنما أراد أخذ العبرة ، وإيقاظ الشعلة الخامدة في نفوس كثير من المسلمين المعاصرين ليحملهم على التفكر والتدبر .. فجاء شعره يحمل أفكاراً سامية ومواضيع هادفة ومعان نبيلة صيغت بألفاظ سهلة وأسلوب مشرق وحوار لطيف صور فيه قضايا أمته ورسم لها الطريق لغد مشرق وضّاء يحيا فيه الناس في مجتمع نظيف .

وشاعرنا قال الشعر في مناسبات كثيرة ، وكان يجد في هذه المناسبات متنفساً يعبر فيه عن مكنون عواطفه ويصور آلام أمته وآمالها . وكان من أشد المناسبات وقعاً على نفسه تلك المناسبة التي توصل فيها اليهود إلى حرق أولى القبلتين وثالث الحرمين يوم الحادي والعشرين من آب سنة ١٩٦٩ م .. فقال في قصيدة بعنوان : « الحريق في الأقصى » .

عجباً لبيت الله ! كيف يُضـــامُ

من أمة طاشت بها الأحـــلام

لم يبق في حرز سوى أقداسِنـــا

فاذا هوت ، فعلى الحيـاة سـلام

المسجد الأقصى ، وتهدر في دمـــي
نارٌ كتـلك ، يزيدُهـا الإضـرام
لم ننتبه إلا عـلى إحراقـــــه ! !
لكأننا صرعى ، لهـم أحـــلام

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « ملحمة بدر » قصيدة نظمها الشاعر عام ١٩٧٠ م بمناسبة ذكرى بدر الخالدة .. إعتباراً بها ، واتخذ من ذكرى بدر وسيلة لبعث الهمم . وتدور القصيدة حول فكرة الجهاد في الإسلام وأن القلة المؤمنة تغلب الكثرة الباغية بإذن الله .

٢ ـ « بشائر المولد » قصيدة نظمها الشاعر عام ١٩٧٢ م بمناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم .. احتفاءً به .. فلكل ذكرى جديدة للمولد إيحاءات جديدة تبعث على الأمل والتفاؤل .. فالمولد النبوي ليس ذكرى سنوية جامدة وإنما هو معانٍ خالدة تحمل المسلم المعاصر على التفكير والتدبر .

« بدر »

ملحمة النصر الخالدة

موكبُ الحق والهُدى والفِداء
مرَّ طَيفاً ، بمقلة الصحراء
وحُداءُ التاريخ ما زال في السّمـ
ـع طَرِيّاً ! لله وَحْيُ الحُداء
وأريجُ البطولة البِكْرِ طارت
بشذاهُ الأنسامُ للأرجاء
حبّذا نفحةُ الحجاز إذا طا
فت وأحيَتْ مُعلَّلاً برجاء
وأثارت به خَبِيءَ شجونٍ
سَتَرَتْها كثافة الأشياء
كلما هبَّ مِن صَباها نسيمٌ
هاج وجْدي لِنَفْحِهِ المِعطاء
خِلتُني أعتلي السحابَ وأرخي
في ذُراها ، مطارِفَ الخُيَلاء
ذاك من نِسبتي إلى خيرِ دار
شرُفَتْ من أرضها بِهَدْيِ السماء
بلدٌ أنبتَ السلامَ وأرسى العَدْ
لَ ، أهدَى خُلاصَةَ الأنبياء .

سكنَ القلبَ حبُّه ، فَنما بيـ
ـنَ الحَنايا ، مُخالطَ الأحشاء

كلما هبَّ عاطرٌ منه رفَّ الـ
شعرُ عندي ، فأنثني بانتشاء

أسكبُ القولَ من في هَمَساتٍ
سكِرَتْ من يدِ الهوى الغَرّاء

وأُسيلُ الأنغامَ من خاطرٍ ذا
بَ به الوحيُ بالرُّؤى والغناء

حاملاتٍ لمهبِطِ الوحيِ شِعراً
فيه شيءٌ من صَبوتي واهتدائي

أفتدي كل رَملةٍ في رُباها
حيث مثوى الصحابة الأوفياء

خَطَراتُ الرسول فوق ثراها
تجعلُ الرملَ مشرقَ اللألاء

طاف فيها ، فاهتزّت البِيدُ نشوى
بِسنا خيرِه ، وفَيْضِ السّناء

وهي كالرّحيق للرملة العطـ
شى فَحَيَّتْ ، وللنُّفوسِ الظِماء

فإذا القفرُ بعده روضةٌ را
ق بها العيشُ بعد طول العَناء

غرسَ الحقَّ زاكياً ، فنما الغر
سُ وطاب الجَنى لطيب النَّماء

ساءهُ أن يرى الحياة صريعـاً
تتلوّى في قبضةِ الظلمـاء
فأتى عُصْبَةَ البُداةِ فأحيا..
هم ، وأحيا المُنى بروحِ الرجاء
وجلا بالهدى ـ فرقّقَ منهم ـ
جفوةً في الطباع والأهواء
سيدٌ كاملُ الصفات عظيمٌ
فاق في هَدْيِه مدى العظماء
وأتى رحمةً من الملأ العُلْـ
ـوِيّ فاقتْ سماحةَ الرحماء
وأنار الوجود يوم أتاهم
هادياً للمحجّة البيضاء
كان في لَفْحةِ الهجير ظِلالاً
أشرقت عن هُدىً وفيضِ عطاء
فاستظلّتْ بِدَوْحِه كلُّ نفسٍ
عافتِ العيشَ في هجير الشقاء
واستوى الجامحون بعد جفاء
واهتدى التائهونَ بعد عناء
كلُّهم مد للهدايةِ روحاً
أنكرتْ زيف دعوة الجُهَلاء
وتخلّتْ عن الضلال وعافت
ظُلمةَ الجاهلية الرّعناء

وإذا حلّت الهدايـــةُ نفســـاً

سَعِدَتْ بالهدى مـع السعـــداء

ثم وصف الشاعر في قصيدته معركة بدر ، وخلص إلى هذه الأبيات :

هي بـدرٌ ! ترسّخَتْ في احتـداما

تِ لِقاهـا أصالـةُ الأتقيـــاء

وأراها تمخَّضــتْ بعـدُ عـن فتـ

ـحٍ مُبـين ، ومشرِقٍ برجـــاء

وإذا رسَّـخ الأصيــلُ بنـــاءً

عجَزَ الدهرُ عـن خـراب البنـاء

أيُّ نصـرٍ أجلُّ مـن يـوم بـدرٍ ؟

إذْ عـلا في سَمـاهُ خــيرُ لـواء

أيُّ نصرٍ أجلُّ مـن يـوم بـدرٍ ؟

عُرِفَتْ بعـده سبيـلُ النجـــاء

أيُّ نصر أجـلُّ من يـوم بـدرٍ ؟

إذْ هـوى الكفـرُ والنفـاقُ المُرائي

أيُّ نصرٍ أجـلُّ مـن يـوم بـدرٍ ؟

حيث بانتْ حقيقـةُ الأشيـــاء ! !

إنَّ هـذي الصحـراء موجـةُ نـورٍ

أشرقتْ مـن ضميرِهـا المعطـــاء

أغرقـتْ عالَمَ الضـلال بهـدْيٍ

مُستفيضٍ السَّنـا بهـي السنـــاء

أفديهـا ، وإن تناءتْ بنا الـدا
رُ وشطَّتْ فحبُّهـا غيرُ نائـي
ذاك وَجْـدي بها ، وغيرُ عجيـب
أن تكونَ الصحراءُ مهدَ النّماء
وتُطِلُّ الحضارةُ البكـر منهـا
خالداً سحرُهـا ، طريَّ الرُّواء
فَهْيَ مَثْوى المبارك الخَلْق زاكي الـ
ـخُلْقِ والنفسِ صفـوةِ الأصفيـاء
مَنْ تجلَّتْ بـه الكروبُ عـن النـا
س فعاشوا مِنْ خيرِهِ في هنـاء
فعليـه السلامُ ، ما لاح صبـحٌ
مُؤذنٌ بالسـلام والأنْـداء

* * *

يا رمالَ الصحراء سرُّكِ يبقـى
مُشرقـاً في مجاهِلِ الصحـراء
أنتِ أهديـت للوجـود عطاءً
مُعجزاً كلَّ روضـةٍ خضـراء
ربما عـابَ مـن هُـداك جهـولٌ
مُمْعنٌ في الضـلال والبغضـاء
لا يرى هديَـكِ المنير ومـن أيـ
ـن لأعمى الفـؤاد لَمْسُ الضيـاء

يا رمالَ الصحراء ! أيُّ نشيدٍ
فيكِ أرْسَلْته ، وأيُّ حُداء ؟ !
إنَّ شوقي إليكِ علَّمني الحبَّ
وصفى مودَّتي وغِنائي
فاعيدي لنا العهودَ الخوالي
يتَّقِدْ في الفؤاد عهدُ الوفاء
ويَحِنَّ الوجودُ شوقاً لركبٍ
طاف يوماً بمُقلةِ الصَّحراء ! !

* * *

بشائرُ المولد (١)

« جاء في سيرة ابن هشام : أن حسان بن ثابت » رضي الله عنه « قال : والله إني لغلام يَفَعَةٌ ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أُطُمِه ـ أي حصنه ـ بيثرب : يا معشر يهود ! حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك ، مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به ﷺ »(٢) .

طائرُ السعـد بالبِشـارة غـرَّد : (وُلِدَ اليومَ ، سيّدُ الكونِ أحمد)

مولدٌ جاء بالضيـاء ، فَهَـدْيٌ يتسامى ، وظلمـةٌ تتبـدَّد !

البشـاراتُ بعـده تتـوالـى والأمـاني ـ بسعده ـ تتعـدد

أشرَقَتْ من ضيائه الأرض ، فالكون لسـان ... بأطيب الذكر يَحْمـد

حـازت الفخـرَ فيـه آمنـةُ الفضـل ونـالت حليمـةٌ كُلَّ سـؤدد

(١) مجلة حضارة الإسلام العددان الأول والثاني عام ١٩٧٢ م ، ربيع الاول والثاني عام ١٣٩٢ هـ .

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ـ ص ١٧١ ـ طبعة القاهرة ١٣٨٣ هـ

يا لبشرى ، يطوف في مسمع الدنيا
صـــداها ، وذكرهـا يـتردد
الربيـعُ النّضيرُ هلّ مـع الذكرى
فوردُ الريـاض ، حُسـنٌ تورّد
تَنفـحُ الأمـنَ والهُـدى ، وتُواسي
ما جنى في زمـانه كُلُّ مُـرْتد
هذَّبـتْ قاسِيَ القلـوب بنجواهـا
فلانَـتْ ، وهُـنَّ مـن قبـلُ جَلْمَـد
مُشرِقٌ هَـدْيُـهُ ، فـا لِقُريـشٍ
تـداعى لديـه ، أو تتوعّـد
أنْ تُعـادي الأمينَ طـه المصطفى
وتُصافي وِدادَهـا مـن تهـوّد !
وإذا حكّـم الجهـول هـواه
ضـلَّ عن منهـج الرّشاد وألحد !
ويلَه ! ما لمنهـج الحقّ سـدٌّ
إنه النـورُ واليقينُ المُسـدَّد
الطواغيـتُ دونـه تتهـاوى
والمهازيـل عنـد ذكـراه تُرْعَـد
أنبتتـه الصحـراء مَهْدَ اهتداءٍ
فسبيـلُ الهـدى ظَليـلٌ مُمهَّـد
ما دعـا النـاس للشهـادة إلا
شهـد الكـونُ عنـده أو تشهّـد

ضرب الشرك ، والجهالةَ أصماها
بهدي مُسَدَّدٍ حيثُ سدَّد
وأقام السلام والحبَّ والعدلَ
وأهدى الوجودَ هدياً مُخلَّد
مُعجزٌ شرعُهُ الفريدُ فما فيه
مكانٌ لكلِّ من يتفرَّد
الحضاراتُ شاهدٌ عن هُداه
فادْعُها ـ ان تشأْ ـ تُجبْكَ وتشهد
العجيبُ العجيبُ في الأمر ، أن
الجمع أمسى بشمله يتوحَّد
المساواةُ شرعُهم فسواءٌ
في معاني الهُدى ، قريبٌ ومُبْعَد
كلما شرّقوا : تداعت بلادٌ
تحت أقدامهم ، وكسرى تبلَّد
وإذا غرّبوا ... فللرّوم ويلٌ
مقلقٌ عيشهم ، ونومٌ مُسهَّد
من بطنٍ الصحراء تُنبت أبطالاً
هُداةً ، وأمةً تتوحَّد ؟!
ليس للمرء في الحياة خيارٌ
إنّه الحقُّ ، أو نكالٌ مؤبّد
يا رسول الهدى ! ليَوْمِك نورٌ
عَلَمٌ في مفارق الدهر مُفْرَدْ

هو فجرٌ، تبسّم الحسنُ عنه
فجلا كالح الدّياجي، وبدّد
كيف نُثني عليك؟ واللهُ في القرآن
أثنى، وزاد مدحاً، ومجّد
كلُّ أقوالِنا لديه هَباءٌ
بعد ما خصّك الكريمُ ـ وأيّد
غير أنّا نقول، كي نتسامى
بك فخراً، ونستفيدَ، ونُسعَد
أنت علّمْتنا الخلودَ، رُقِيّاً
ومجالي الخلودِ تُرقى وتُصعَد
ما لِحُسّادِكَ الأعادي سبيلٌ
شيمةُ الحُرِّ أنْ يُعادى ويُحسد
فعليهِ السلامُ ما طافَ حَمْدٌ
بلسانِ الزمانِ والحمدُ يُحمَد
وشدا في رياضِهِ، كُلُّ صدّاحٍ
فأشجى الخَلِيَّ شَدْوٌ مُرَدَّدْ
وتَلقّاهُ بالحُداءِ فمُ الحادي
فهزَّ النفوسَ شوقاً، وأنْشَد:
طائِرُ السَّعْدِ بالأماني، وغرَّد:
(وُلِدَ النورُ، يوم مولِدِ أحمد)

الفهرس



تطلب جميع منشوراتنا من

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة

هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٩٥٥٠١ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقيا: بيوشران